

# الثقافة

AL-THAQAFI

العدد ٢٨٣ : ٩ شارع الكرداسي عابدين - القاهرة - تليفون رقم : ٤٢٩٩٢ / ٥٦٧٩٩

العدد ٢٨٣ : الثلاثاء ٨ من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٣ - ٣٠ من مايو سنة ١٩٤٤ السنة السادسة

## فهرس العدد

صفحة	صفحة
١ : اليهود المرة ، وصيها في : (٥٥٥) ... ..	٢ : تجربة جروتفنج الفانرك في : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
٣ : قائم ، طيب ... .. : للأستاذ سيد قطب ...	١١ : رسائل صابنية ... .. : للأستاذة سيرة القلاوي ...
٣ : وم لوى ... .. : عدنان الحيدري	١٤ : نداء إلى الأديب ... .. : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
٣ : مطرقات ، الدب وابن عرس : ... ..	١٥ : الإنسان العنبر ... .. : محمود السقوي ...
٤ : الفاعق في الأدب العربي ... : للأستاذ أحمد أمين بك ...	١٩ : أوليس في الإلياذة ... .. : الدكتور محمد منصور ...
٦ : يا ليتال الموعوم (قصيدة) : على حبيب الوردى	٢٢ : مسجيات بقنها أبو العلاء : للأستاذ محمود عزت مرقبة

الجمهورية

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ونصيدها في نهضةنا القومية

الصين الشديد بين إنشاج الدول الدكتاتورية والدول الديمقراطية ؛ فالأولى بحكم استبدادها البيت ، وخطاتها المرسومة في الإنتاج ، وتركيز موارد بلادها جميعاً في يدها ، كانت أقدر من الثانية على الإنتاج ، وأرجح كفة في الاستعداد ؛ ووجدت الأمم الديمقراطية أنها لا مفر لها لإيجاد التكافؤ بينها وبين خصومها من أن تصطنع في مدة الحرب أسلوايا كأسلوبها ، وأمكن بالتمادي بين الحكومة ورجال الأعمال لديها أن تحقق إنتاجاً حربياً ، زاد على ما تنتجه الدول الدكتاتورية .

ولكن الأمر لم يقف عند هذا التغير الذي اقتضته الضرورة الحربية ، بل أحدث حركة فكرية كبيرة بدأت تعالج ما ينبغي أن تسير عليه الديمقراطية بعد الحرب ،

الأصل في الأمم الديمقراطية أن يترك الناس أحراراً فيما يقومون به من أعمال ، وأن تسبق دائرة تدخل الحكومة في شئونهم حتى لاتمس حريتهم الخاصة ، ولا تقيد تصرفاتهم ؛ وفي ظل هذه الروح قامت النهضة الصناعية الكبيرة في تلك الأمم ، وأسست الشركات المختلفة التي امتد نشاطها واتسعت دائرة أعمالها ، حتى صالحوها من النفوذ والسلطان ما زاد في قوة حكوماتها ومدى سلطانها .

وظلت الحال كذلك حتى قامت الحكومات الدكتاتورية وأخضعت النظام الاقتصادي في بلادها للإشرافها ، ووضعت يدها على كل موارد الأفراد والشركات جميعاً لتحقيق خططها المرسومة ، وهي إمداد المعدات الحربية التي كانت تبيست استخدامها في الحرب . ولما قامت الحرب بدأ

بل إن هذه الجهود على قمتها قد أدت وما زالت تؤدي خدمة كبيرة للبلاد ، وفيما قام به التفوق له طاعت باشا حرب من تأسيس بنك مصر وشركائه وخاصة شركة الغزل ، أكبر مثل على مبلغ ما تستطيع الجهود الفردية أن تقوم به . ولو وفق الله رجلا آخر فقاموا في بعض النواحي بما قام به طالت حرب لمدوا حاجة البلاد في تلك النواحي ، ولو فردوا جهودها ، لتبدل في غيرها من الشئون .

ولو أن الحركة التمازجية التي قامت في هذه الأيام وسعت أسسها من قبل ، ودعمت بذلك تعاوني بعدها بما يحتاجها ونظم نشاطها ، ليسرت مشاكل القرن الحاضرة ، ولحققت البلاد من السوق السوداء ، وأساليب ذرى النفوس الحسنة من التجار ، وعزرتي البضائع الذين يمتصون دماء الشعب في أعمت الظروف .

والخطوة الأولى التي يرى أن تسلكها الحكومة في التنمية هي أن تشجع كل الحركة الاقتصادية والاجتماعية ، وأن تتولاهما بمباينها ، وتقدم لها ما يحتاجه من إيجار ، وأن تعمل على إيجاد بنك قوي لها ، فتشجع الصناعة ، وتبني تعاونياتها ، وتقدم لها ما يحتاجه من إيجار ، وأن تشجع كل الحركة الاقتصادية والاجتماعية ، وتقدم لها ما يحتاجه من إيجار ، وتقدم لها العونة الفنية ويرشدها بما يكفل نجاحها وإطراد رقيها .

أما نواحي النشاط الاقتصادي التي لا يتقدم لها الأفراد لحمايتها ، أو لقله ما يتوقع منها من الربح مع شدة حاجة البلاد إليها ، فيجب على الحكومة ألا تتردد في القيام بها بنفسها ، ويصبح إذا رأيت أنها تعملها بعيدة عن الصيغة الدوائية أن تشكل أمر الإشراف عليها البنك وطني خاص ، ويزيد في ضمان بعدها عن الصيغة الحكومية أن تجعل لها أسسها يشترك فيها الأفراد .

يقبض الجماعات التجارية والثقافية والفنية ، وهذه الهيئات تحتاج لأن تعمد الحكومة النظر في أمرها ، وتعمل على أن

وهل تظل سائرة على أساليبها القديمة ، ذلك الأسلوب الذي يلع الأمور تجري في أعينها تبعاً لأراء الأفراد الخاصة ، أو أن يزيد الحكومة في تدخلها وترسم الخطط العامة السكيفة لسد حاجات البلاد .

فإنصار الحرية يرون أن الحرية وحدها هي المخرج الصالح للتقدم ، وأن التدخل الحكومي من شأنه أن يشل التفكير ويغمد حرية الابتكار ، وأنه ينتهي بالأحوال إلى الجلود والتأخر ، فالحكومة لا تتناصر مغامرة الأفراد ، وليست لأقلتها مرونة الأعمال الخاصة ، ولا يتحقق في مشروعاتها عامل المنافسة الذي هو ميز ارتقاء كثير من المشروعات الخاصة . وإنصار تدخل الحكومة وقيامها بتنفيذ خطة مرسومة في الأمور الاقتصادية والاجتماعية ، يرون أن ذلك وحده هو الوسيلة لتغلب الامتيازات القومية في النشاط الاقتصادي والاجتماعي . لذلك الأمور لأفراد وشركات تسيرهم في تصرفاتهم بمثلهم الخاصة وحدها ، وقد تمارض هذه في بعض الأحوال مع مصالح البلاد ، وهو السكيفة بإيجاد التوازن بين المصالح الخاصة والإقدام على مشروعات جليلة النفع للبلاد ، فلا يهتم بها الأفراد لقله ما يعود عليهم منها من الربح .

وهم يرون أن سياسة التدخل والخططة المرسومة أنت المجدات في روسيا وتركيا .

والقوم على اختلاف آرائهم يجمعون على الحرص علىقاء النظام الديمقراطي ، ولكنهم يرون أنه أصبح بحاجة إلى تعديل بديل عنه الجلود ، وتجعله أداة قتالة في رفق البلاد ونهضتها .

ونحسبنا بعيدين من هذه الحركة ، وإن كان لا مفر لنا من التأثير بما سنتنهي إليه ، ولما رزقنا مختلف اختلافا كبيرا عن الأمم الصناعية التي تقوم فيها هذه المشاكل ، والجهود الحرة لدينا محدودة الدائرة ، ولكننا مع هذا كله قابلة للتدوير إذا توليناها بالرعاية والتشجيع .

## وهم لغوي

يقول الأستاذ المغربي عجيبة الجمع اللغوي العربي (ج ١٠ ص ١٨) : ضمير (هو) يضم الهاء ، فإذا أدخلت عليه وار العطف قلت (وهو) أي ياءها ، الهاء مضمومة ، لكننا اسمهم يقولون (وهو) فتسكين الهاء - ألا يكون ذلك خطأ من قولهم ؟ بل -

والصحيح أن الإسكان قراءة سبعية ، قال الطبري في شرح الشاطبية : وجه الإسكان أن هذه الحروف لعدم استقلالها تزل منزلة الجزء فيها انفصلت به ، فصار المذكور كمعد ، والمؤث ككتف ، فعلا عليهما في الإسكان ، وهي لغة أهل نجد .

## الزيت وابن عرس

لا أحب أن أقطع من القوم واختطف منه شاة واحدة من أغنيته فحبة في القاعة لياكلها ، وبعد أن مرقتها إربا وأعمل ألباب الحدا في لجها وعقلها نبها وقضا ؛ ومع شدة جوعه فإنه أدركه الشبع ، وبقيت منها بقية عزيز قليلة كوتها إلى جاره حتى تكون عشاء في الساء . واستاق بعد هذا التداء الشعي وعلبه العاس ، وفيها هو لائم لئيل أن عرس بين الأوراق تحذبه رائحة اللحم الطازج . وجاء إلى بقية الشاة فأخذ منها قطعة صغيرة ، وفر بها إلى ذكره ؛ واستيقظ الزيت ليري ابن عرس يجري بفتنته بعيدا ، فأطلق صبيحة عالية حاجلت في جواب القاية :

الحص ، الحص ! المعونة ! لقد هلكت ، وسرق الحص مني كل ما أملك !

\*\*\*

عزيت من الجن : أنتومن الناس ؟

عزيت ثن : لا تكن خرابا إلى هذا الحد .

تكون هيئات قوية وأسماء الأثر . وخير ما يجب أن نشير به على هذه الهيئات أن تتخصص كل منها في ناحية واحدة محددة ، تقصر عليها نشاطها بدلا من ذلك الإيهام والغموض الغالب على أغراض كثير منها ، وتساعد بها بشر الدعاية القوية المنظمة لها على إنشاء ذراع لها في مختلف الأنحاء ، وتزغيب الكثيرين في الاشتراك الفعلي فيها ، وأن تعدها مع هذا كله بموتة كافية ، وأن تعمل جهدها على أن تعمل منها كل اليد ، فيما تقوم به من خدمة عامة في الباب الذي تخصصت به .

هذه الامم كثرية يتحقق اشتراك الشعب فعليا في هذا النشاط الاجتماعي ، وتسير مهمة الحكومة لتقديم الخبرة الفنية والمادية النادرة ، والإشراف على سير تلك الهيئات العامة مع المحافظة على كيانها الخاص واستقلالها بأسرها (١٠٠٠)

مطبات

فان ، قطب

كتب الأستاذ « مهدي القزاق » في « مطب » للناشي مقالا بعنوان « أدباء الأمم العربية ودمويتهم إلى عهد مؤثر عربي » ، استعرض فيه ما كتبه أدباء العربية في « الثقافة » وغيرها بصدده هذه الدعوة .

وقد كان الأستاذ « فان » من بين هؤلاء الذين كتبوا ، فوجه الأستاذ قزاق إلى « قطب » كما يتبادر إلى القدر ، وله بعض المدر في هذه الترجمة العربية ؟

ولما كان هذا فصلا لأدبيه ، فإني أصبح الوضع فأرد إلى الأستاذ « فان » فضله ، وهو غير « قطب » . وكفى ، وهذه اللامية أسأل : لماذا اختار الأستاذ « فان » هذا الرمز ، وليس في اسمه كلمة « فان » واحدة ؟ وأقف عند هذا الحد فلا أقصحه « للقراء ! » وإن كان أسلوبه يكشف عنه بحيث لا يلبس بأسلوب « قطب » على كل حال .

سيد قطب



## التفاح في الأدب العربي

لقد نظرت وأنا أقرأ في كتاب الأغاني في الدور الحسام الذي لمعه «التفاح» في اللدنية العربية، وخاصة في العراق، ففتنوا فيه كل نفس، وأبحجوا به أعين الإحباب، ونزلوا فيه غزلهم في المثنوي، ولم يحار به في ذلك أي غمز وأنى زهر، حتى لو قلنا بأن التفاح كان معبود الفرس لم تبعده وحملهم على الهيام به أنه أحر كالحدود للورد، أو أصفر كوجه التميم، أو أبيض كالطماطة والنقاء، أو أحر وأصفر مما كتحول حالات النفس في الحب، ثم له رائحة عطرية لطيفة، لا بالقوية ولا بالضعيفة، فكان لذلك كله مجال الخيال المحب، والفن البديع.

وكان يزرع في بساتين العراق، وما كان أكثرها حتى عهد مؤرخ البساتين حول بغداد حين لم أجد لها ثمرة حمراء حمراء، غير البساتين الخاصة في البوادي.

وتنوعت البساتين، فهنا بستان الورد، وهناك بستان التفاح، والبندج، وهذا بستان التفاح، وهذا بستان النارج، وتنوع كذلك عشق الناس للأزهار والأغوار، فمن الورد، ومن البندج، ومن التفاح، فحكوا عن الرشيد - مثلاً - أنه كان شديد الغرام بالورد، وخاصة الورد الأحمر، وأخذ يبيت في بستان الورد كان أنه جميعه يكون الورد، وإذا جلس فيه تأبس جواربه الثياب الموردة، وتضع على رؤوسها نيجان الورد، فيكون مجلساً من أغرب المجالس.

وأغرم الناس بهذا غرام الملوك، وكلام أجمعوا على الغرام بالتفاح واستجلبوه من الأماكن المختلفة، واستنبوه في أرضهم، واشتهر في أيامهم منه أنواع - فيه النوع القومسي<sup>(١)</sup>، وهو أحر المون؛ ومنه التفاح الدمامي<sup>(٢)</sup>،

(١) أصله من قومس وهي إقليم في جبل طبرستان.

(٢) نسبة إلى دمام، مدينة قرب الرقة.

وهو نوع كبير حلو أحر شديد الحرارة، وضربوا به الثقل، فقالوا لحدودها كالنجاح الدمامي؛ ومنه التفاح المستكي، وهو نوع معتدل كبير الحجم؛ ومنه التفاح القريشي<sup>(١)</sup>، وهو حلو شديد الحرارة، كبير حش، أهد وجهه شديد الحرارة والآخر شديد الصفرة.

هذا التفاح الجميل أوحى إليهم بالخيال الجميل، والتميز الجميل؛ فأول كل شيء أنهم اتخذوه نموذجاً عن المحبوب، يقوم مقامه إذا غاب، ويؤنس به إذا لم يكن.

لما تأنى عن مجلس وحدته ودارت الكاس بعجراها صبرته نقاعة بيننا إذا ذكرناه شمعناها وإها لما نفاحة أشبهت خدي في بهجتها، وإها

\*\*\*

ثم أمعنوا في الخيال، فأسبقوا على النفاحة ما صنع مع الله العلويسون، فالجيب النفاحة والتفاحة الحبيب. نفاحة ما كل نفاحة ياليتني كنت الذي أوكل

\*\*\*

نفاحة من عند نفاحة فريضة العهد كفتها أحبيب بها نفاحة أشبهت حرمتها حرة خديها

\*\*\*

ولما بدا التفاح أحر مشرقاً دوت بكأسي وهي ملأى من الشفق وقلت لسافينا أودعها فأنها خدود عذارى قد جمن على طيق

\*\*\*

ونفاحة قضية عقيقة الجوهر نددت بماء الريح في روضها الأخضر فلتت سرورها بها إلى القدح الأكبر وأنت لنا حاضر وإن كنت لم تحضر

(١) نسبة إلى القرية، قرية بالجزيرة.

قال صاحب « فوات الوفيات » في ترجمة أبي الجعد  
العروف بشعر الرّيح ، إنه كان ناملورا يحفظ البساتين ،  
وقد كتب محبوبه هذه الأبيات بالياض على نقاعة حراء :

جودوا لمن يشمه حبكم فهما  
وصارنوه يومه من حزنه ظلاما

ثم قال : « إن شعر الرّيح هذا أهدى إلى محبوبه يوما  
نقاعا كثيرا أحر كالثقات ، وأبيض كالفضة ، وأصفر  
كالذهب ، منه ما كتب عليه ببياض في حرة ، ومنه  
ما كتب عليه بجمرة في بياض - وعلى إحداها حراء  
بأصفر .

نبت في العنق مخلوقة من قاب ذي شوق وأحزان  
سقى في سقم الثقي آوئته يفر عن حلى وأشجان  
وفي صفراء باهر :

نقاعة نبتت كذا بدعة صفراء في لون الحبينا  
زينة كبرياى بدمعه إذ ظل محزونا  
ومن بعد خشت له شاكيا وقوت من لواء ، آمينا

ومن هيامهم بالتفاح وغيابه عنهم أحيانا أن اتخذوا له  
تألا ينهادي به الأغنياء وأهل القرب ، فصاغوا من الذهب  
على مثال التفاح ، وكتبوا عليه ما شاءوا بخيوط الذهب ؛  
قال في « الأعلی » : قال أحد من صدقة : « كنت عند  
المأمون ، وقد كان غضب على حنظلية له ، فلما طابت نفسه  
بالتفاح ، وجّهت إليه تفاحة غير مكتوب عليها بالذهب  
في سبيلها سحوت ؟ »

وكتبوا على تفاحة منبر بالذهب :

ليس شيء ينهادي مثل تفاح مكتوب  
بأمر قلبي ما زلت في شوق معذب ؟

وقد أكثروا من النهادي بالتفاح ، وما أكثر الأخبار  
التي وردت في ذلك ، وما كانوا يهدون زنبلا ولا شيئا

ثم علوا في هذا ، فحرم بعضهم على نفسه أكل التفاح  
لأنه والحبيب أحسن لسمي واحد :

لا أكل التفاح دهرى ولو

جنته كفى من جنان الخلود

نقد لا أتركه من قبل لكنى أتركه للخلود

\*\*\*

أكلت تفاحة فصانني خيل وأما كذا ممشوقه  
وقال : لعل الحبيب ناكده ؟

فقلت : لا ، بل أضع من ريقه

ثم لعبوا بالحب عليه ، فعضوا التفاحة ، وهدأوها  
معضوقة ؛ قال ابن المعتز :

تفاحة معضوقة كان رسول القليل

كانت فيها وجنة نصبت بالحبيل

تساوت كفى بها ناعية من أسيل

لست أوجس غير ذا باليه من أسيل

\*\*\*

حياته من شهوى تفاحة قد عض أعلاما بأسنانه  
عاد ولم يدخل بها بعد ما عذبه دهرها هجرانه

ودعاهم الغرام بالتفاح ودلالته أن جعلوه حبيبة غرامهم ،  
يكتبون عليه عصابة قلوبهم ، وتفتقوا في ذلك قلوبا بدية ؛

فمن ذلك أنهم كانوا يلبسون التفاحة - وهي خضراء  
على شجرها - شيئا من السبيج أو الورق ، هو بيت من

الشعر أو جملة شقيقة أو إشارات دالة ، فإذا استوت  
ونضجت كان مكان السبيج أو الورق أصفر والباقي أحر ؛

أو يلبسون باقي جسم الشجرة ويتركون مكان الكتانة  
معرضا للشمس ، فتكون الكتانة حراء ، وفاق التفاحة

أصفر ، فصر الأبيات أو الأشعار كلها من فعل الطبيعة ؛  
ويجنى النساتيون في ذلك ، ويستاعه منهم العشاق بالمثل

الكثير .

القردة ، قائل الجاحظ « كتاب التفاح » ، وألف بهذا العنوان « غلام ثعلب » والوشاء ، وإن كنت لم أمتز على شيء من هذه الكتب .

هكذا قليل من كثير مما ورد في الأدب العربي عن التفاح ، وأمل أديبا متضلعا من الأدب العربي يتحفظا عما ورد فيه ليكون دوما لطيفا الموازنة .

وقد حرمتنا الحرب أن ننعم بالتفاح الجميل اللطيف ، فلا أقل من أن ننعم بذكره .  
أمير أمين

## ياليلالى المهوم ! ...

ياليلالى المهوم لا تهجريني إن لي في دجلك خير قرين !

\*\*\*

أنتى أصدقنى بظلمتك السـ  
وا ، إذ أنها كظلمة غمي

أنتى أصدقنى بحسرتى حزن  
كنت أنو لها بظلى رحمتى

أنا فى غرقى نعيم فى الأور  
هائم ، ميتا ما بين جدران رفس !

لست ميتا ، فإن قلبى حي  
خائف ، نشدة أغاريد يؤس

إن جزى خير من القرحة الشو  
هائم ، نمل بكل شؤم ونحس

لى فى الحزن نشوة فرقتى فى مساء الوفاء ، من نور قدس  
وأذا اليوم فى المهوم سعيد

مفردا أسكب الأوس فوق طرسى  
تنفضى معى الدموع تشيدا وتزيد الدموع رعبا حسى

\*\*\*

ياليلالى المهوم لا تهجريني إن لي في دجلك خير معين  
« السكاطلية - بغداد »  
عن جميل الرمدى

كثيرا ، إنما يهدون تفلحة واحدة صنعت بها البديع ؛  
إذ كان من قوانين اللطوف عندهم الاعتداد بالمنى لا بالبقى ،  
وبطرف الحديفة وقتلها لا بكيها وكثرتها . حدث صاحب  
الأناشيد من « غريب » المنية أنها قالت لصاحب لها : قد بلغنى  
أن عندك دعوة اليوم ، فأبعت إلى نصيبى منها ، فبعت إليها  
عاما كثيرا ، فلما وصل إليها أنهتته الناس ، وبعت إليه رقعة  
أقول لها : يا أعمى يا غبي أظننتى من الأراك ووحش  
الجند ، فبعت إلى بحجر ولحم وحلواء ؟ الله الستمان  
عليك . ثم هلته طرف الهادى بأهدائه شيئا قليلا جيلا  
قيمته فى فنه لا فى كثرة .

وقد قام التفاح هذا اللقاه لكثرة ما يستطيع الفنان  
أن يجيد فيه .

ثم كان من أجل مظاهر الجلال عند الخلفاء والأسماء  
والسراة « الفوارات » أو « الفوارات فى البيوت وفى  
الساكنين العامة » قد صنعت من الخشب الجليل المشقوش  
أو من الرخام ، وقد تصنع أياها من الذهب والفضة  
وكان من أساليب تقنيهم أن ينقروا الورد فوق عيون  
الفوارات ، فيدفعه الساء بقوة ويصعده إلى علو كبير ثم  
ينزل فى البركة ، أو ينثر على الناس ؛ وقد اشتهر بهذا  
الوزير الهللى .

فكان من إعجابهم بالتفاح أن يهدسوا الفوارات هندسة  
خاصة ، ثم يسموا التفاح الأحمر فوق عين الفواراة ، فيدفعه  
الساء إلى أعلى ، وتتدافع قوة الماء التابع من الفواراة  
والهواء الذى يدفعه الماء إلى أعلى وتقل التفاحة وميلها إلى  
السقوط ، فتبقى التفاحة واقفة تدور فى مكانها ، فيكون  
من ذلك منظر عجيب . وفى ذلك يقول الشاعر :

وفواراة سائل مائها بتفاحة مثل خند العقيق  
كيسفحة من دقيق الزجاج تداربها ككرة من عقيق  
ولكثرة ولوعهم بالتفاح ألغى الأدباء فيه التكاليف



## تجربة جروتشيج الداغركى في تعليم الكبار

يشغل تعليم الشعب عقول المفكرين في العصور الحديثة ، لأن التجربة قد برهنت على أن التعليم العام الذي تكفله الدول للملايين من أهلها لا يؤدي إلى ما ترجوه من التقدم في الحضارة والتفكير وأساليب الحياة . حقا أن الشعوب في مجموعها تستفيد فائدة عقلية من تعميم التعليم الأولي في كل صفوفها ، وحقا أن الحياة الاجتماعية والفكرية اليوم أعلى في جميع الشعوب المتقدمة مما كانت عليه منذ قرن ؛ ولكن الحياة في تطور مستمر ، وإذا لم يسار التعليم حركة التطور وقفت المدنية عند حد محدود ، وصارت مهددة بالتخلف عن تيار التقدم المستمر .

ولذلك نهى البلاد المتقدمة بأن تنظم نظم التعليم العام بها ، وتعلم شعوبها بمجهود متواصلة تمتد عبر الحركة إلى الأمام دائما . ومن الأمور التي أجمعت إليها عناية المفكرين مسألة جوهرية لها أعظم الخطر في حياة الشعوب ؛ وذلك أن الملايين الذين يستفيدون والتعليم العام الإجباري يخرجون إلى الحياة ويضربون بأسهمهم في جبهاتها ، سواء أ كان ذلك في الصناعة ، أم في التجارة ، أم في الزراعة ؛ فإذا هم انجهموا في حياتهم العملية نحو طلب الرزق تركوا الجانب الفكري والروحي من حياتهم ، وأقبلوا على تحصيل المكاسب من أعمالهم ، واشغفتهم بذلك كل الاشتغال حتى يصير أمرهم بعد قليل إلى حال تشبه حالة الأمية ، إن لم تكن أمية خالصة .

ولعل أكبر السبب في ذلك أن أثر التعليم العام في السنوات الأولى من الحياة — وهي سنى الطفولة والصبا — ذلك الأثر لم يكن من القوة بحيث يشغل إلى أعماق نفوس

الأفراد ، ولم يكن كافيا لإحداث أثر دائم في عقولهم وروحهم ، حتى يبقى قلبه فيهم مدى حياتهم كلها . ولعل هناك سببا آخر لا يقل في قلبه عن هذا السبب ، وذلك أن عقل الطفل والصبي يكون في دور التعليم العام قاصرا عن إدراك الشيء الكثير من مواد التعليم التي تحتاج إلى خبرة عميقة الحياة ، مثل العلوم الإنسانية جميعا ، فإذا انتهى الصبي من دراسة تعليمه العام الأولى لم تكن له القدرة على إدراك كل ما تلقاه ، ولم يستطع أن يهضم كل الغذاء الثقافي الذي قدم إليه إذا صح هذا التعبير .

ومما يمكن من الأحرار ، فقد أدرك المفكرون أنه من الضروري مواصلة تعليم الشعوب ، بعد أن تضرع تعليمها في الحياة العملية ، وهذا ما يطلقون عليه اصطلاحا عنوان « تعليم الكبار » . ولتعليم الكبار عندنا في مصر ، وفي بلاد الشرق عامة ، معنى أوسع من هذا ، لأن الشعوب الشرقية لم يشر بعد التعليم العام الأولي في كل صفوفها ، ولهذا بقيت طوائف من الأهالي لا يزالون على أميهم الفطرية ؛ وهؤلاء يكونون في العادة متخلفين عن تيار الحياة الجديدة متخلفا عظيمًا ، وتكون الحاجة الاجتماعية ماسة إلى إبلاغهم أولا إلى الحد الأدنى من الثقافة التي لا ينبغي أن يهبط المستوى الثقافي للأفراد عنها في بلد من البلاد المتقدمة . فتعليم الكبار عندنا أولا بإبلاغ الأميين مستوى الحد الأدنى الثقافي ، ثم الأخذ بيد الشبان الذين أتموا الدراسة الأولية ، ودفعهم مع تيار الحياة المتقدمة مع التطور الإنساني العام .

ولهذا لما يشر بالخبر أن الاهتمام قوى في مصر والشرق كله بتعليم الكبار ، إلى جانب الاهتمام بشعر التعليم الأولي الصالح ، وقد ظهر هذا الاهتمام في صورة واضحة ، سواء في المشروعات الحكومية ، أو في مباحث المفكرين

حظاً . ولكنها دوت على الفرقة الطائفة بالاستكثار من مدارس الشعب العليا ، فلم يأت عام ١٨٧٢ حتى كان لديها من هذه المدارس أربع وخمسون مدرسة ، وقد بلغ عددها اليوم سبعا وخمسين .

وتكاد هذه المدارس تكون جميعاً ( داخلية ) يقيم فيها الطلبة ، ومدة العمل فيها ثلاثة أشهر للنساء في الصيف ، وخمسة أشهر للرجال في الشتاء ، وهي مدارس خاصة بملئكمها الأفراد أو مجموعات من الأفراد ، ويقتصر جهد الحكومة فيها على إقامات تساعد عليها . وأما الطلبة فيها فمن الفلاحين وصغار الملاك ، وقليل منهم من العمال . ولا يتقبل فيها إلا من زادت سنه على الثمانية عشرة ، وليس من طلبتها إلا عدد يسير ممن تريد معارفهم على المعارف الأولية ، ثم معظم تلاميذها من الشبان الذين انجسوا بعد المدرسة الأولية إلى الحياة العملية ، فقصوا في ممارستها ، ما بين سن الرابعة عشرة والثامنة عشرة ، يعملون في الحقول أو ما سوى الحقول من أعمال الحياة .

ولعلنا نلاحظ أن هذه المدارس لا تعلم على الدرس ، ولا ما يعلم الطلبة فيها فعليه تلك المدارس من شهادات أو درجات علمية ، فاعلم فيها لا يقصد إلا للتنقيف . وتبلغ نفقات الدراسة والإقامة نحو أربعة جنيهات كل شهر للنساء ، وأكثر من ذلك قليلاً للرجال . والطالب يدفع هذه النفقة من عتده إلا إذا أعفى من نصفها نظير منحة من الدولة تخصص لإغاثة الذين لا يستطيعون دفع تلك النفقات . ومع أن كل نفقات هذه المدارس أو نصفها يقع على كاهل الأفراد ، فقد قدر أن نحو ثلاثين من كل مائة شخص من الفلاحين في بلاد الدانمرك يشغلون فيها . وإله لمن المدهش حقاً أن يكون الأمر كذلك في بلاد الدنمرك ، وأن يبدل الفرد هذه النفقة راضياً ، مع أنه لا يتلقى في تلك المدارس إلا ثقافة مما يبدو للأناظر السطحية أنها لا تعيد الشعب العامل في حياته العملية ؛ فإن الدراسة هناك ليس لها صيغة

ومطالبة للمصلحين الاجتماعيين . وإله لما يضيء لنا السبيل أن نعرف كيف عالج المفكرون والمصلحون هذه المسألة في البلاد الأخرى ، حتى نستطيع أن ننقل ما نستطيع نقله من آرائهم ، وأن نقبس ما نستطيع اقتباسه من وسائلهم ؛ ولنا في كل ذلك أن يمدل آراءهم ووسائلهم ، ونقلها بالمثل والتأديب والتغيير حتى قصير ملاءمة ظروفنا ورائنا الثقافي ، ونأخذنا لماضي ، وما ترجو لحياتنا من التوجيه في المستقبل .

فنحن هنا نعرض تجربة بدأت في بلاد الدانمرك ، ونلقفها المفكرون في بلاد أوروبا ، وعمدوا إلى تقليدها والاستفادة منها ، وبلاد الدانمرك تشبه بلادنا في مرافق حياتها ، لأنها في أساسها بلاد زراعية مزدهجة بالسكان كثيرين مثل مصر ، وقد آثرنا أن نلخص هنا ما كتبه أحد المفكرين الإنجليز ، وهو السير ريتشارد ألفنجستون في كتابه الحديث « المستقبل في التربية للفقراء » أنه لمن العسير علينا أن نتصور بلاد الدانمرك أو

حطمتها الفقر ، وقعد بها غنور الهمة ، ونسكن في هذه هي الحقيقة ؛ فإنها لم تكن إلا على تلك الحال البائسة في أوائل القرن التاسع عشر . ثم تحولت بين عشية وضحاها إلى قطر سعيد يسير في طليمة أقطار أوروبا الديمقراطية تقدماً ونشاطاً ، ونجاحاً في الحياة ؛ ولم يكن السبب الأكبر في هذا التحول إلا أثر التعليم في مدارس الشعب العليا ، التي اختطها الفن المعبري جرونفج وشريكه الاسكاف كولد . فكان جرونفج صاحب رسالة « يتنكر الفكرة » ، وبعث الروح ، وكان كولد رجلاً من الشعب ، يفتح المعاهد ويقيم مجتهد الناس من ورائه بقوة خلقه وروحه . فأنشئت أول مدرسة عليا للشعب في سنة ١٨٤٤ ، وكان الغرض منها مقاومة الدعاية الألمانية في مقاطعة شلرلج وهوشتين ؛ ثم تلتها مدارس أخرى حتى كان عام ١٨٦٤ ، وفيه وقعت الحرب بين الدانمرك وبين ألمانيا ، فخطمتها الجيوش الألمانية



والفكر ، بل كان رأياً استقر عليه بفضل التجربة المتصلة والأخطاء المتكررة التي وقع فيها وتمسك بها . فقد دلته التجارب على أن الطلبة الصغار لا يستطيعون الاستفادة الكاملة من الدراسة ، لأن ذكاهم لم يفتح بعد ، ولأن إقبالهم على الدرس لم يكن على ما ينبغي للطلاب الجدد ، فرسخت في ذهن جرونتش من هذه التجارب أن فكرة « التعليم الثانوي للجميع » مدس من الرابعة عشرة ، إنما هي أمميين سبيل للإسراف في الأموال وإساعة الوقت الثمين . ومن رأيه أن الذي يريد أن يستفيد بالتمام الصحيح لا يستطيع ذلك إلا إذا عانى أمور الحياة حيناً ، وتأمل أحوالها عملياً في نفسه وفي غيره ؛ فهذه هي الوسيلة لا وسيلة غيرها ، إلى فهم ما في الكشف من وصف للحياة .

وقد دلت التجربة على أن مثل هؤلاء السكابر الذين أوأوا إلى المدرسة بعد ممارسة الحياة ومعاينتها ، يستطيعون أن يدرسون في ثلاثة أشهر أو خمسة ما يحتاج إلى كد وعناء لمدة خمس سنوات كاملة . فإذا كان الطالب لا زال مراعقاً لم يتغير هذا المبدأ . ولعلنا نلاحظ في هذا القول ما هو بعيد عن العقل ، وقد أخرجت تجربة شبيهة بهذه في إنجلترا ، فإن جامعة أكسفورد ، قد أبحاث للطلاب ، إذا كانت مدة فوق الثالثة والعشرين ، أن يعنى من امتحان الدخول بها إذا كان قد أتم دراسة خارجية إضافية بعد وقت العمل لمدة ثلاث سنوات ، لا تزيد مدة الدراسة في كل منها على أربع وعشرين جلسة ، كل منها لمدة ساعتين . وقد كان من هؤلاء من نجح في دراسته الجامعية نجاحاً كبيراً ، مع أن جهود دراسته الإعدادية لا تعد شيئاً إذا قيس بمجهود الطلبة المعتادة .

والسر الثاني في نجاح التجربة هو أن الدراسة فيها داخلية ، فهذه الوسيلة وحدها هي التي تجعل الطالب يتغير لمدة أشهر متعاقبة في الجو التعليمي اعتباراً كاملاً ، فهناك تأثير الروح ، ويتعمل الشخص أعمالاً فوياً بما في المدرسة من روح حي ، ويريد هذا الأثر قوة أن الدراسة في مكان

مهيّبة ، مع أن الطلبة جميعاً يدخلون تلك المدارس من غمار العمل في الحياة ، ويؤمنون أن يتلقوا بعد إتمام دراستهم فيها إلى غمار العمل في الحياة . فالدراسة هناك تناول آداب اللغة ، والتاريخ ، والإنشاء ، واللغة ، ومبادئ العلوم ، والرياضة البدنية ، (ولأنها الحياة) ، ثم الموسيقى وبعض المدارس يزيد على بعض في مستوى دراسته ومناهج تعالجه .

وهذه المدارس تكون عادة في الريف ، يدخل إليها الداخل من طريق ضيق تحف به البساتين ، وهي في مظهرها تشبه المزارع . ومن أول ما يسترعى النظر في داخلها ما علق على جدرانها من الصور ، وكثير منها من صنع مشاهير رجال الفن في البلاد . ثم يسترعى النظر في منهجها أنها تحتفل بالفتاة الجمي ، والككتاب الذي يجمع أناسها يحوى طائفة سالحة من الشعر القديم والحديث والترجم عن اللغات الأخرى .

وليس في هذه المدارس شيء من أنواع المبرج في الدرس ، وليس فيها امتحان ولا شهادات ، فالتعليم لا يجرى على ورود مناهل العلم حرساً خالصاً ، لا تشوبه رغبة في الاستكثار من الظاهر بالشارات العلمية .

فدروسه الشعب العليا ثلاث مبرات هي السرى في نجاحها ، الأولى : أنها تعلم السكابر ، والثانية : أنها داخلية ، والثالثة : أنها قوة دافعة للروح .

لم تحاول الدانوك أن تحل مشكلة تعليم أغنيائها بالزيادة في سن التعليم الإلزامي ، فأكثر الناشئة الدانوكية يخرج من المدارس العامة في سن الرابعة عشرة ، ثم يمددون حيناً إلى العمل في غمار الحياة ، ويمددون في سن الثامنة عشرة إلى هذه المدرسة العليا لاستكمال دراستهم .

وقد رفض جرونتش أن يسمح لأحد بالدخول في مدرسته قبل سن الثامنة عشرة ، وأصر على ذلك إصراراً لا هوادة فيه ، ولم يكن ذلك أثراً من آثار رأى رآه بالنظر

إلى الحياة مليئا بالحاسة والتفكير السليم ، واستطاع بروحه  
الطاهر أن يتدح أحسن نظام تعاوني في العالم ، لأنه قد  
صفه ووحه خطه أعظم ثقة بالناس وأقدر على أن يكون  
علامة إخوانه .

وقد تكونت من هؤلاء الأشخاص طبقة وسطى  
مستترة ، كان لها أعظم الأثر في إنعاش الاقتصاد القوي  
من سقطته الحقيقة ، حتى جعلت الداعرك من أسعد  
بلاد أوروبا حالا ؛ ثم قد صارت هذه الطبقة الوسطى المستترة  
من أكبر عوامل التقدم في الميدان السياسي . حزب  
الزراخ هناك أقوى الأحزاب وأعوانها دعوة إلى التجديد  
والتقدم . محمد فريد أبو صير

## وزارة المعارف العمومية

إدارة الباني

## إعلان

اعلم أن وزارة المعارف العمومية عن  
حاجتها إلى استئجار منزل بجهة  
الحالية (لعله مقراً لمدرسة الحسينية  
الابتدائية للبنات) يحتوي على ٣٠ حجرة  
على الأقل وفناء كاف لتسعة التلميذات  
فصلي من يرغب في تأجير منزله  
لمسدا الغرض أن يقدم طلبا بذلك  
مشغوعا برسم بيوت محتويات المنزل  
وموقعه ومن يقع الاختيار على منزله  
يكون مستعداً لعمل الإنشاءات والتصديلات  
والترميمات اللازمة . وقد تحدد يوم  
السبت الموافق ١٧/٦/١٩٢٤ كآخر موعد  
لتقديم الطلبات . وللوزارة الحق في  
قبول أو رفض أي طلب بدون إبداء  
الأسباب

٢٢٠٨

منزل في الريف ، بعيد من ضجة المدن ومشاغبا ، فيكون  
أثر الحياة الاجتماعية فيها بالغا بما فيه من فكر ، وما يحيط  
به من فن وجمال . وليس ذلك بالمستغرب ، فقد كانت أعظم  
المدارس القديمة أثاراً شبيهة بالمتعمات في النوادي والبيوت ،  
مثل مدرسة سقراط في وحيات الألعاب ، ومثل أكاديمية  
أفلاطون ، وبسيه أرسطو ، ومتحف الإسكندرية ،  
وما إليها .

والسر الثالث في نجاح التجربة هو اعتمادها على تثقيف  
الروح والنفس ، وتكوين الشخصية ، فإن التثقيف الفكري  
لا يخفى له عن أن يعزى بتثقيف الروح وتقويم الحاني ،  
ولا نستطيع الحياة إلا بالتعاون ناحيتي العلم والنفس . ومدرسة  
الشعب تنجح أفعالها ظاهراً نحو ترقية الروح ، لأن المقصود  
منها أن تمد الإنسان للعمل لا مجرد اكتناز العلوم .

ومن أعجب العجب أن التعليم في مدرسة الشعب  
الداعركية لم تكن له صفة مهنية ، حيث نزلت قدرته  
على تقديم البلاد تقدماً اقتصادياً يكاد يستحق الإعجاب . وفي  
طلبة هذه المدرسة لم يضلوا فيها زواجا وشكلا ، بل  
منها وقد انتقلت قلوبهم بالحاسة إلى الإقناص والإحسان ،  
فإذا بهم يصيرون خير الزراع . قال أحد رؤساء مدارس  
الشعب الداعركية : « إن الطلبة يأتون إلينا ليانما ، ولا قاعدة  
في تعليم من كان نائما ؛ فنحن نعد إلى قلوبهم فنوقف فيه  
الروح ، فإذا بسائر السكبان يهتبه ونهم فيه البقطة » .

إن الحياة ملأى بالآلات المعجبة والنظم المحكمة ،  
ولكن هذه جميعاً لا قوة لها إذا لم تنح لها حركة الروح ؛  
والفكر المثالي يستطيع أن يخفق الآلات ويبدعها ويسكن  
الآلات بغير فكر مثالي لا تثبت أن تمدد وتبني .

وقد أثرت المدرسة الشعبية العليا في الداعرك أثاراً  
عظيمة في نواح ثلاث : في الشخص ، وفي الحياة الاقتصادية ،  
وفي السياسة .

فأما الشخص فقد تحرك فيه الروح كما تقدم ، فخرج

## رسائل صينية

العلوم ودعو السيطرة على المسادة ، وسارت في الوقت نفسه نحو الانتصار في الروح الإنساني والإيمان بالله . أحسن هؤلاء الكتاب طبعاً هذا الروح المعام الذي قد التفت كل شيء إلى أهول ، فمما راضياً بما فقد ، قويا متعلماً إلى المستقبل في صبر وإيمان ، بما لم يتقد .

وهذه رسائل على أساس صيني كتبها الكاتب الإنجليزي المسافر ( ج . لويس ) دكتسن ( Lowes Dickenson ) من الصين ، وجماعها « رسائل جون الرجل الصيني » يشار فيها بين مدنية الروح في الصين ومدنية المادة في الغرب . وهو ذلك ربما صورة من هذا التطلع العربي نحو روح الشرق . ولقد نشرها منذ أكثر من أربعين عاماً دون إضفاء ، ليُحْيى إلى القراء أن كتابها رجل سهل العقل ، والعصب أن القراء يدقوه في هذا الزعم ، بل تركوا من أدبي الناس فيها لأمر الحياء كالزعم الأجنبي . ولما زاد قسرها منذ أعوام قليلة باسمه لم يزد منه إلا ما هو سيجئها بعد أن أراح المؤلف الستار عن حقائق التي أراد أن يجمع بها القراء .

والآن وقد كتب كثير الكلام والنقاش والتفكير حول مدينة الشرق ومدنية الغرب ، والقارة بينهما بسبب هذه الحدة التي يمتازها العالم ، والتي لا تبشر بشاعتها بخير ، ترى نحن الشرقيين على الأقل ، في مثل هذه الرسائل نوعاً من الراحة أو الهدوء ، أمل مدعته التطلع إلى مستقبل قريبه تقاس فيه المدينيات وتقوم لا بتقدير ما حققت للحكام من نفوذ وسلطان ، وما آتت للأفراد من كسب ومال ، ولكن بتقدير ما حققت للشعوب من طمأنينة ومحبة ، وهدوء وسعادة .

ولما كانت هذه الرسائل قصيرة قليلة قد رأينا أن نقلها إلى العربية كما هي حتى لا نتعرض إلى ما قد يتعرض له الآثار الأدبية من تشويه الاختصار أو تحاليل الاختصار .

ظل اتصال الغرب بالشرق في العصور الوسطى اتصال تجارة ، حتى كانت عصور النهضة فبدأ الغرب يتطلع إلى ما ظل طويلاً في أيدي الشرق من نفوذ وسلطان ومال ، وأول ما يهر الغرب عند ما زار الشرق ليستكشفه عهدهم للغزو ، كان هذا التواء الضخم والفتح العظيم اللذين رأها في تركيا خاصة ، عاصمة الشرق إذ ذلك ومقر حكومته .

ولما كان الشرق مجهولاً إلا من طبقة المتأدين ، وحتى تلك الطبقة لم تكن تعرض عنه إلا التز السير ، فقد كانت الحكومات الأوروبية تختار هؤلاء التأدين ذوي الإلزام اليسير بالشرق ، فهو أحسن من لا شيء ، ليكونوا سقراء ما إليه يصرفوا لها محاسبة ، فيمدوا لفتة بين الفتح والسيطرة على أساس من المعرفة الخفية .

ولما بعد ما عمله هؤلاء المتأدين في المسادة ، ولكننا نعتني بما عملوه في الأدب . فقرأ لهم من الأدباء ، فقرأ لهم من الأدباء في وصف مدح الشرق والتمجيد سلطانه ، وأثار إعجابهم بل تعجبهم كثير مما رأوا من عجيب الماديات والمعاملات والنظم . واستعمل الشرق في الأدب الغربي كثيراً في تلك الفترة ، فقد فتح آفاقاً من الخيال ، وأثار طائفة من المواطف ، بل إنه استعمل كستاراً موزني يخفى وراءه الكاتب ما يريد من نقد لأتمته لا يستطيع أن يجهر به أمام هذا السلطان الناشئ القوي في الغرب .

وكتب الكتاب كثير عن الشرق مهوونين وواصفين وناقدين ، ولكنهم أخيراً تنبهوا إلى أن وراء هذا البذخ بل وراء تلك المجاليل روحاً يستحق منهم أن يتقوا أمامه ، لا ليتبرقوه فيجترعوه لحسد ، ولكن ليتعلموا إليه في لغة ، فقد أفترت منه مدنيتهم الغربية على جلال جمالها وخعار شائتها . وكما سارت مدنيتهم في خطاها الواسعة نحو رقى



## لرسالة الأولى

هذه هي الأحداث الحالية في الصين تظهر للألمانيين جيداً ، وهذا التباين الظاهر بين المدينة الشرقية والمدينة الغربية . بل إنها تظهر كيف أن جهل الواحدة منهما بالأخرى واستنكارها لما قد أودى إلى ما أودى إليه ، فأوجدا هذا الإشكال الحالي في الصين . واقتدزمت الصمت طوال غثيل نكت المأساة على مسرح الصين ، ولكنكم شعور السخط الثراند في نفسي ، وأملى الذي قد يكون في الواقع خطاً من الأحلام في أن ينجي بعض سوء التفاهم ، قد أرغماني أخيراً على أن أضع شفتي لأعرض أمام الجمهور البريطاني بعض وجهات النظر التي طالما أعتدت على في أن أعلنها للناس . وألا أريد مجال أن أتحدث في هذه الأزمة القائمة . إن معنى في الواقع هو أن أمت في الشعب البريطاني تقديراً لمواطني وسياسيهم الذين هم أبطال من تقدمهم الحالي . وسبيل إلى هذا أن أشرح لكم وجهة نظري عن نحو المدينة الغربية ، وأن أوجه لهم بالذات وجهة نظري عن أنفسنا قديم المستطاع من آثار مدينتهم تلك . وإذ إنني أرى أهل لاداء مثل هذه المهمة ، فإن إقامتي الطويلة في إنجلترا تخولني الحق في أن أنكم عن نظري فيما عني الطويلة عن وطني لم تجردني من حق في أن أنكم من نظري ، إن الصينيين صينيون حيث كان . وإلى إن اعترفت أنني أرى فيها وصلت إليه المدينة الغربية كثيراً مما يثير إعجابي ، فإنني أعترف في الوقت نفسه أنني لم أر بعد شيئاً يجعلني أندم على أنني ولدت في الشرق . وإله من اعتراف عجيب بالقصة إلى الرجل الإنجليزي لقد اعتمدتم أن تنظروا إلينا على أنها جميع . وقد يكون لكم في ذلك بعض المذرة ، لأنكم لم تكونوا في الواقع تلتفتون إلينا التفاتاً حقاً إلا حينما كنا تقتل واحداً من مواطنيكم . وكان لكم أن تكونوا من مثل هذه الثورات العصبية الماحقة أننا أمة من القلة الأشرار جاعدي

الشعور ؟ وأصيب حاكمكم هذا علينا من الصحة كنصيب حاكمنا نحن على مدينتكم ، إذاً لينا هذا الحكم على ما أودى من جيشكم في الصين . إنه لا يجب أن يحكم علينا بما فعله الطاهر منا ولا بما فعله حكومتنا ، إن حق لي أن أقول ذلك ، فالحكومة في الصين لا تقتل الأمة . ولكن حتى هذه الأعمال البائرة التي تثير سخط الطبقة المتدنية من أهل الصين تستحق من الأوروبيين ، وما أجرو أن أرى ، علة أخطر مما نأت إلى الآن ، وسخطاً أقرب إلى التآكل والخطر منه إلى الانفراج والتجاري . إن هذه الثورات ما هي إلا تعبير قوي عن شعور هو في الواقع ، ويجب أن يظل أداء العامل الأول في علاقتنا بالقرب . وهذا الشعور هو أننا لا نطعن أبداً إلى مدينتكم ، بل إننا نكرهها أشد الكراهية ؛ أما أنكم فإنكم ترجعون هذا الشعور إلى جهل وفساد . وأما الحقيقة ، وانجحوا لي أن أراها كذلك ، فبعض من هذا الشعور يعتمد على الاعتقاد على أنكم لا تفهمون وجهة نظري في أنكم ، فإنني أن تقعدوا هذا القدي أقوله في كثير من الجدد وغير قليل من الصبر والثبات : إن مدينتنا أقدم مدينة في العالم ، وليس معنى هذا أنها تكون بذلك خير المدن ، ولكن من السليم أيضاً أنها لا تكون بذلك شر المدن ؛ بل في الأمر هي التمسك من ذلك ، فهذه القصة حسنة ، هي أمة حال ، وهذا قوي على أن للعداء أودى لاداء قد سرت لنا شيئاً من الاستقرار والثبات بحيث هبها عند الأمم في أوروبا فلا نجد لها ، وليست مدينتنا مستقرة تأسف لحسن ، ولأنكم تقوم على نظام يخليكم كرامة لاداء في مدينتكم هو القوم الاقتصادي . ولست أتعرض الآن إلى المناقشة بين دينكم وديننا ، أو إلى المناقشة في شيء من هذا القبيل ، ولكن الذي لا شك فيه أن دينكم أنصف تأثيراً في قوس جاعتم من ديننا في غرض جماعتنا ، إنكم تملكون

تكافئ ، وأن تنافس ، وأن تفوز ، وإلى هذه الحصة في مجتمعكم ترجع بلا شك هذا النشاط العظيم الذي امتازتم به ، وهذا الجراح الخائل الذي أصبتموه في كل الفنون المادية . ولكن إلى هذه الحصة ينسحب هذا الذي يصدم الرجل الضيق في مجتمعكم هذا القلق والاضطراب والفقر في الخلق ، فلا يوجد بينكم فاع ، وليس بينكم من يجد من وقته الفرصة لأن يحيا ، لأنكم جميعاً ستمتكون في سبيل إغاثة موارد العيش إلى « الارضاخ الثقدي » كما يقول بعض كتابكم ، هو الصلة الوحيدة التي تعززون بها بين الناس .

أما في الشرق فإننا نجد هذا كله من أموات التوحش في المجتمع . إننا نلبس الحياطة لا عقيدة ما نجتمع من حياض العيش ، ولكن بقيمة هذه الحياة التي نحياها ، وعادة من صفات إن مجتمعاً اندمست فيه الصلات الإنسانية بين الناس والعلاقات حالة ، ولم يلدس حشوه . وكل ما فيه تليف قليل ما سيأتي به القدر . إن مجتمعاً تلك صفاته وحياؤه لا يندهى بحشوه حقاً ، إلا لا ترضى بل لا تقبل أن تكون أغني متمكناً بالاً وأروع منكم علماً ، وأرق منكم فناً ، إذا كان عن هذا أن تتبع النظم التي تسجرون عليها ! !

إننا في كل هذا على التقيض منكم . فمتى ننظر أولاً إلى المجتمع ثم إلى الفرد . إن القاعدة عندما أن يولد الفرد منا وسط هذه الصلات والعلاقات التي يستلزم حفاظها عليها مدى حياته ، ينتهي حيث بدأ فرداً في أسرته . وعلى ضوء هذه الحقيقة ، بل وفقاً لها رسم لنفسه خطة حياته ونحياها . إنه يعلم أن بقدر أحداده ، وأن يحل والده ويطيعهما ، وأن يمد نفسه منذ سن مبكرة لأعباء الزوجية والأبوة . إن الزواج عندما لا يحل الأسرة ولا اشتها ، فالزوج يبقى في أسرته لا يقطع منها ، وزوجه

ولا شك أن دينكم المسيحية ، وشكل مدنيكم لم تكن مسيحية في يوم من الأيام ، بينا مدنيكما نحن « كوثوشية » قلباً وظاهراً ، ويجرد وصفها بأنها كوثوشية منناه أنها حقيقة ، أو على الأقل ، فإننا لا أسوي اقتراعات ، إن العلاقات الحقيقية بيننا هي العلاقات التي يرضى بها هذا الدين أصلاً . أما عندكم فإننا نرى أن العلاقات الاقتصادية لها القام الأول بينكم ، ثم يحاولون تطعيم تلك العلاقات بالأخلاق ، ولكن على قدر طاقتها ليس غير .

وهذه وجهة نظر أستطيع نيابتي بالمقارنة بين نظركم إلى الأسرة ونظرنا نحن إليها . الأسرة عندكم حسنة يستطيع الأجنبي أن يرى ، ليست إلا مجرد وسيلة لإطعام الطفل وحمايته حتى يصل إلى سن يستطيع فيها أن يهيء هو يأمر نفسه ، فأنهم يربون أبناءكم ، يسكرن في تلك قدر استطاع ، إلى مدارس داخلية حيث يرضون أنفسهم فيها بأسرع ما يمكنهم من أثر البيت والأهل ، وما كان يصلون إلى سن مناسبة حتى تندهمهم بطرحهم للبيت ، وينفجروا طريقتهم ، أو لينفجروا حظهم ، كما يقولون ؟ وعند تلك اللحظة يأنسب اعتمادهم على والديهم كثيراً ما ينتهي اعتراضهم بأن عليهم بحوم واجبا ، فليعلم أن يندفعوا إلى شادوا ، وأن يفعلوا ما أرادوا ، وأن يتكسبوا وينفقوا كيفما يحلوهم . بل إنهم يختبرون في أن يفعلوا على الصلات التي بينهم وبين أسرهم أو أن يفعلوا هراماً . إن الفرد عندكم هو الوحدة ، وكل الوحدات حرة طليقة . لا أحد عندكم مرتبط بغيره ، ولكن لا أحد له أصل في الأرض . إن مجتمعكم حسناً تصفون مجتمع يتقدم إنكم دائماً سائررون إلى الأمام ، كل فرد متمك بحس أنه من واجبه ، بل من الحق عليه ، أن يشق لنفسه طريقاً جديداً . إنه من العار عندكم أن يظل الإنسان حيث وُلد ؟ فالرجل ، لنستحق عندكم أن يكون وحيداً ، يجب أن ينام وأن

## نقد على المؤبد

بحث إلى صدق من كبار الأدباء ، والكتابات خطابه  
 حاداً ، يميل بالمطالع كرفة نحو كثير من كبار رجال الفكر  
 والأدب ، وقد ضمن كتابه اقتراحاً طريفاً ، كان معناه  
 بتحويل النفس جوازاً ، فما كانت عين تقع على كتابه  
 حتى امتلأ قلبه به ، واعتقد عليه اعتقادي . وذلك أن  
 يبحث الأدب ( بحريضة ) إلى رقة الرئيس المثلث مصطلح  
 التعاضد بأنه يسألونه فيها أنه بين ذلك الأدب الكبير  
 الذي تحدث عنه صاحب الخطاب عصوا في مجلس  
 الشيوخ ( ليكون رمزاً لتقدير الدولة لرجال الأدب والفكر .  
 فإحدى خطاطية صدق الأدب الكبير في هذا  
 الأمر ، وأرضى على مبدأ إرسال ( البريضة ) ، ولكنه  
 أضاف إلى اسمه كلمة ، وأثر أن يكون الطلب خلاصاً  
 للأدباء ، لا يحددهم ، ولا يحددهم ، أن يكون لهم صوت في  
 برلمان مصر ، وهم الذين يقفون الحياة في التفكير  
 من أجل مصر . إن في البرلمان أدباء ، وغير ذلك ،  
 ولكنهم إنما يتطرقون فيه بلسان السياسة ، ويمثلون فيه  
 مصالح الأحزاب ، وليس في حاجة إلى من يتلقى باسم  
 الفكر والأدب وحدها .

أكتب هذا خطاً إلى رجال الفكر ، الذين أمل أن  
 تجتمع كلمتهم هذا الأمر على رأي ، فيختاروا من بينهم  
 واحداً يرضونه - كأننا من كان - ممن يمثلون الأدب  
 خلاصاً . ويتبين أن رقة الرئيس الجليل أول من  
 يقدّر الأدباء ، وأحباب الفكر ، ويحقق نجاحهم ، ويجرحهم  
 في ما يرونهم في الحكم .

محمد فريد أبو حمزة

تصبح مرداً يضم إلى جرافته وأقاربه . وهذه الجملة هي  
 الوحدة الاجتماعية عدداً ، فما أرضها الشتركة ، وطا ممدحا  
 ومراصمتها الدينية ، وعسكتها الخاصة التي تحصل في  
 التباينات بين أفرادها ، إن أحداً في الصين لا يحس نفسه  
 وحيداً إلا إذا جرى هو على نفسه ذلك بما ارتكبه من  
 إثم . وإن يكن ليس من السهل على الصيني أن يثري ،  
 فليس من السهل أيضاً أن يفرح ؛ وإن يكن ليس ثمة  
 ما يدفعه إلى المنافسة والسكينة ، فليس ثمة أيضاً ما يدفعه  
 لأن يقتل أو يظلم أو يستعبد . وإذا قد تحرر من عتبات  
 القطع وخوف الحرمان ، فقد تحرر من السعي وراء جمع  
 وسائل البش ، وأصبحت لديه الفرصة لأن يحيا الحياة  
 نفسها . وبفضل تلك الهدية من رفته ، وبفضل غيرة  
 الإنسانية أيضاً ، يستطيع الصيني أن يتم غيابه بالمسيرة  
 حوله ، وأن يرقى خلقه وبهذه ، وأن يوجد له دين  
 إخراجه علاقات إنسانية طيبة لا تنقطع ، ولا تنقطع  
 الطمع ، والتفكير لكل هذا ، فربما يرى أن الإنسان  
 الإنسان في الصين لا تفك إلا أن التلذذ إلى التلذذ  
 للفتوة ومن حيث الخلق والقيمة أرقى من السواد الأعظم  
 من مواطنيك في أوروبا . وفي الوقت الذي سافر فيه  
 حكومة مدبركم الطبية والسلبية ترى أنه من المستحيل أن  
 تسحب ، بلا قيد وعلى طول الخط ، معدنية آتت إلى  
 معاملات هذه التلذذ ، وأخلاق بهذه الحجة ، ومقتضى  
 تبعه عن الجمال كل هذا البعد ، كالتي تصدداً دائماً في  
 عواصمكم الكبيرة . إننا سنفرد أننا لا يمكن أن نوصف  
 بأننا قوم متقدمون . ولكننا ندرك أن هذا التقدم قد  
 يكون فاحش التمر . ونحن نخلص مزايانا الفتوة على  
 مزايكم المادية ، بل إننا مصمومون على أن نتلقى نظامنا  
 التي نؤمن أنها تشكل لنا تلك المزايا الحقيقية ، وأن  
 نحافظ عليها ولو كان ثمن ذلك الحرمان من مزاياكم المادية .  
 الدكتور سهرير القمارود



## الإنسان المعجز<sup>(١)</sup>

- ٢ -

أصل الورثة ، إذا تأتينا بالمجهول ألغيت في معظمها أشكالاً صغيرة تشبه الطيور أو الأناشيد ، وبسهل معالجتها أكثر من غيرها من سائر الخلايا الأصباغ . ومن ثم سميت بالصيغيات ، ومع هذه الصيغيات في كل خلية من خلايا المرأة واحدة في كل بويج على حدة ، سواء أكان هذا البويج إنساناً أو حيواناً أم لا . وهو في الإنسان يبلغ في الراجح ٤٨ صبغياً

والشروط الآن شيء من اليقين أن هذه الصيغيات القديمة والأكثر بساطة تشتمل على استعدادات الوراثة بأسرها . فاللاعبة ، تلك الخلية الغضبية الأولى التي ينشأ منها الإنسان بكل عظامه ومسامكه الورثة على صورة من الصورة ، هذه الخلية التي تقع الإنسان المصغر الكبير كله على صعرها الجاهل ، تدرجنا بعد التتابع أعجوبة من أنواع الأعليب ، التي تشعب لنا الطبيعة عنها في زروعها الخالدة .

وهذه الصيغيات الألمانية والأريون الكاتمة في خلية الملقح ، لا تنقسم كلها من الورثة ، بل ينقل بعضها ، وهو يتركب من صيغيات عديدة . وذلك أن خلايا التناسل

الناسجية التي نزرعها أعضاء التناسل ، والتي ينتقل منها العمل ، لا تحتوي إلا على نصف عدد الجسيمات الوراثة الموجودة من الأصل . فذلك أنه عند التزوج الذي يسبق المدة ، على التناسل ، يقع في هذه الخلايا أقسام تصبح بعد اكتماله كل خلية تناسلية قادرة على الإنسال ، محتوية على نصف السكّة الوراثة التي كانت موجودة في الخلية قبل الانقسام . ومعنى ذلك أن كل موهبة ، أو ملكة ، أو خاصية ، أو استعداد عند الوالدين ، بعد الانتقال إلى النسل ، أحياناً ما يصح - وليس شئاً دقيقاً - نصف احتمال ، وأن الوالدين لا يورثان كل طائل إلا نصف ملكتهما الوراثة ، فلو كان الاستعداد وحدها اختيار هذا النصف . وإذا كانت هذه الأعضاء تختص في تركيبها ، وفي اختيارها كل مرة من المرة السابقة ، كذا نظر الدائرة ينقسم الدائرة إلى نصفين متساويين

أشياء في ختام مقالنا السابق إشارة محبة إلى نواحي الاستعدادات في الإنسان ، وإلى وسيلة انتقال المميزات والمواهب من الوالدين إلى الأولاد . ولعلنا إنه على أثر تكوين الخلية الأولى أو اللقحة في الرحم واستقرارها ، تأخذ هذه الخلية في الانقسام إلى أصناف خلايا ، والأصناف إلى أفرع ، وهم جرا ، حتى تكون كتلة من الخلايا تأخذ هي أيضاً في عملية أخرى هي عملية التخصص ، فيكون منها في الجنين خلايا الدم ، وألياف العضل ، وأنسجة العظام . ثم لهذا إلى أنه في أثناء هاتين الصيغيتين عملية الانقسام و عملية التخصص ، تظهر بداية صغيرة من الخلايا يعزل عن هاتين العمليتين ، يحافظ على حاله الأول ، في جليل هو التناسل ، واستقرار - استمرارية - الوراثة . مادة الوراثة .

هذا ما أنشأه في ختام مقالنا السابق . وقد أعادنا بعد ذلك كيف يحدث ألا يشبه الأولاد أبويهم أو أمهم بعضاً شبيهاً بأم ، وكيف يختلف الأخوة بعضهم على بعض في وراثة خواص الوالدين واستعداداتها ، فيكون لهذا كل الزايا ولذلك كل التوافق ، ويكون ثالث تعديبه من هذه وثالث ، فتتوزع صفات الأبوين توزيعاً غير متساو . يرجع إلى الخط وحده وإلى مجرد الصدفة .

وهذه الطاقة الصغيرة من الخلايا التي تكون في الجنين ، وتستنكر في الوضع الحمي تتخلق فيه فيما بعد أعضاء التناسل - هذه الخلايا التي تسمى بالخلايا الجرثومية ، والتي هي

(١) يجب أن نشير إلى أن النظريات العلمية الواردة في هذا الفصل والتي قبلها وتألفت من كتاب " بذر الشيطان " لبروميل لا يتجاوز تحقيقها العلمي سنة ١٩٢٩ .

في الساحة ، ولكنه إذا كان فوق هذه الدائرة أو فيها ما يختلف  
بعضه عن بعض وتفاوت ، جتربك بسيطة للقطر بغير  
محتويات القسمين مما كانت عليه من قبل ، وكلما ازداد  
التعريف ، كلما ازداد الخلاف أو قص بين معنى الدائرة .  
فالتعريف هنا هي الحركة لقطر الدائرة ، وهي المقتر  
لمحتويات معنى الدائرة . فإذا كانت هذه الأضراس الناشئة  
من لعب الصدفة تختلف في محتوياتها ، فإنه يتضح بلا غش ،  
إذاما يختلف الإجابة غالباً في ورائهم عن الواقعين بعضهم  
من بعض ، فيرت أدهم كل الزايا أو بعضها ، ويرث  
الآخر كل المصار أو بعضها ، ويقتل على هذا الولد الطير ،  
ويقتل على ذلك الشر

وهناك حالة واحدة تشابه الإخوة ، فيها قام التشبه  
بنظر حالة التوأمين الذين يكونان من جنس واحد  
إما أن يكون وإما أن يكون ، والذين يكون الأصل في تشابههما  
خالية لأقعة واحدة ، انقسمت عند تشبه صورة الجسم  
في الجسم صفة خاصة للعامة إلى صفة مستقلة ، فبذلك  
منهما تشابهاً مستقلاً ، فإذا ولد مثل هذين المثالين فالتشابه  
التوأمين بينهما ، ثم ما يشترك ولكن منهما ما تنوأمه من  
الخواص الدهنية والمميزات الجسدية تماماً ، ولو تفرقت  
ظروف حياتهما وتختلفت كل الاختلاف

أما التوأمين القادمان فينشأان من لاقحتين متباعدتين ،  
ويكون تشابههما شأن الإخوة المتأخرين من حيث التشابه  
وعنده .

وتمتاز الحيوان والنبات في التشابه عن الإنسان . من  
وسمك أن ترواج بين أجناس مختلفة من هذا النوع أو  
ذلك فتخرج شاباً متنبلاً ، لكن هذا ينطبق في الإنسان .  
ومن ثم نجد دائماً في « أفى » الأجناس البشرية حيوداً  
بسيطة أو تفاوتاً بسيطاً في التربية ، وإن قيم كل المميزات  
الرئيسية مشتركة بين الجميع تكون صورة من الجنس  
« النسق »

وهناك ظاهرة في الرواية تبدو لك اختلافاً بينا بين  
الصورة الخارجية للإنسان والصورة الروحية ، وذلك أن تكون  
بعض الاستعدادات لمميزات بينهما متضادة فلا تظهر . مثال  
ذلك ما يقدم على شخص من مظهر الخلق من بعض  
الأمراض الوراثية ، على حين يكون هذا الرض متضاداً  
فيه ، مثلاً في ذريته من جيل إلى جيل حتى يظهر في  
واحد من الذرية . ولكن تظهر الاستعدادات المتضادة على  
الصورة الخارجية للإنسان يجب أن يكون لدى كل من  
الوالدين عدلي هذه الاستعدادات . ويقع هذا في بعض  
حالات الزواج بين الأقارب ، إذ يكون احتمال التشابه  
أو التماثل في الاستعدادات موجوداً . ومن الاستعدادات  
المتضادة الصلح ، فقد يظهر في الرجل وينحني في بنيه  
كما يظهر في سبيد .

من بالأجمال نظرية الوراثة : فتصن اليوم لا يعرف  
بعض أن الاستعدادات والكفايات الدهنية يتوارثها  
الأبوين ، على حين أن أبداً على التفاوت الظاهري في  
الصفات العقلية ، فهذا من الناس عاقل ، وذلك  
ضعيف العقل ، وهذا عاك أكثر مما عاك ذلك ،  
والبعض له من الكفايات للورثة المتأخرة ما ليس للغيره  
من مواهبه ، والبعض الآخر مرزوق باستعدادات تحتل  
المخطاطا وشراويلها . وهكذا الناس ولا يشبهون بعضهم  
بعضاً ، لا في الأفكار ، ولا في الشهوات ، ولا في الأقوال ،  
ولا في الأفعال ، ولا في الأدب .

وإذا كانت هذه الأزواء والنواهب والأخلاق الموروثة  
بين الناس ، على هذه الصورة من التفاوت ، وكانت وراثية  
تقرر مع ما تستشككه من التربية قيمة كل أخرى من  
الناحية الاجتماعية والثقافية ، فإن من شأن هاتين الحقيقتين  
الواقعيتين أن يعتصما بالرفع الجنس البشري عن مستواه  
الحال إلى مستوى جبرته ومحبتة ، أو إلى ما يقرب من هذا  
المستوى ، وذلك بمعد الاستعدادات الوراثية القيمة إلى

تكن لإصلاحها الأفيون ، ومعنى ذلك أنها اكتسبتها في وقت ما . وعلى الأحياء ، يسمى هذه الطائفة تحولاً . وقد شوهدت في بعض أنواع النبات ، وتشاهد في الغالب في الحشرات وأنواع من الحيوانات .

وهذا التحول هو عبارة عن تغير في مظهر في جسيمة اللوثة الجوفية ، ويخلق جديداً فيما يكون حكمه حكمها من حيث التوريث . وقد تناولت المارونية هذه الظاهرة فقررت أن التحولات التي تحدث مدقة تحديداً ومدة في النوع ، تتبع لحالتها مرة في الجهاد من أجل الحياة . تنقل منه إلى ذريته . أما ما يكون فيه « التحول » خارجاً مؤثراً فمرعان ما يكون نصيبه القليل .

وقد اكتشف الذي يرى إلى رفع الجنس بأكثر من مستوى من حيث توريثه ، نجد إذن في التحولات الصالحة ما يمكنه . وهي تحولات تشكو في مئات آلاف السنين التي أطول في خلالها الجنس .

ولم يولد الأمر إلى تحليل هذا التحول تحليلاً واضحاً ككل المصوب ، فالمراد في تحقيق المؤثرات والمطووف التي تخلق مثل هذا التحول المفاجئ في كيان المادة الوراثية الثابتة ككل النباتات ، إنما هو على الفروض وحدها . وقد لوحظ أن « التحول » وإن وقع فجأة ، يقع في أوقات دورية إلى حد ما ، فعمل مؤثرات خارجية لم تحقق التحليل السكافي .

فإذا كانت التحولات التي تقع فجأة على مدار الزمن ، وتكون حكمها حكم المادة الوراثية للركبة في الأنواع من حيث التوارث — إذا كانت هذه التحولات طبيعية لأنها تنتج مؤثرات خارجية من قبل الطبيعة ، فإن لغة جهداً وسمياً مختلفاً لإحداث مثل هذه التحولات صناعياً ، وجعلها كتوارث كالتحولات الصناعية .

وقد أحرزت تجارب في هذا الباب في كل من الحيوانات

أكثر عدد من الناس ، وقصر الاستعدادات الوراثية البسيطة على أقل عدد ممكن من الناس . وهذه مسألة لم يفت أصحاب المذهب الاجتماعي الاشتغال بها أو التشكيك بها على الأقل . وقد خلقت وسائل ذلك على قدر اختلاف أصحاب المذهب . فمذهباً يرى إلغاء قوى الاستعدادات الشريرة من واجب التناسل ، فيقل الأثر مع الزمن ، وتزداد نسبة الأخيار عاماً لذلك ، ويرفع مستوى الجنس البشري شيئاً فشيئاً ، ولتأمل الأمراض الوراثية الوبية مع أصحابها تدريجاً ، فبقل أصحاب العقول الضعيفة والمضطربين على الأجرام . ويكثر عدد الحادقين وأصحاب المواهب .

وهذه الطائفة يعرفها مرثي الحيوانات ، فقد شئى له إنتاج فصائل قيمة من الحيوانات الزلية حفظاً لبيئتها نوع الحيوانات المرفوعة فيه ، واستكثر واستطاع تحسينها . وقد حُفقت هذه الطائفة عليها الفهم ببلعها . فوجد أنه إذا أُخذ على سبيل المثال من نوع ما من أنواع الحيوانات أصله ، وعلى نقادته ، واستقر مستوى هذا النوع في المتوسط من جيل إلى جيل ، لكنه نظر في سجلات ذلك حالات تدل على التغير في ورجوع الأحياء إلى ما كانت عليه في الأصل يدل أن يتطرد نحوها ، غير أن هذه حالات طارئة لا تمنع من استئناف التقدم وإلى ما قبله بعض الشيء .

وقد نظريات أخرى تعارض هذه النظرية الطبيعية التي تقوم على أساس انتقاء الصالح والأصلح . وهي ترى إلى رفع الجنس البشري بمؤثرات خارجية بطل أنها تحدث شيئاً في مجرى الوراثة ، ونحوها في مادتها . وقد أمكن استخدام هذه النظريات مع النبات والحيوان شيئاً من النجاح ، فمادام في رحم أصحابها لا تتجعب مع الإنسان ؟ ونحن قبل أن تناول ذلك أن نشير إلى أن تغير مجرى الوراثة ونحوها مادتها أمر وقع بالفعل فيما سلف من ملايين السنين ؛ فلكائنات الحياة اليوم استعدادات لم



الحيوان ، كما شوهد في تلك الفترة التي تلت إلى منطقة أخرى وكما يشاهد في مخلوقات أحط . فقد نقل الإنسان إلى أجواء أخرى عبر جوه للتأثير المباشر في مادة الوراثة ، فلم يتأثر بحال من الأحوال .

وبلاحظ أنه بسود الناس اعتقاد بأنه في مكتبة الحامل ، بنوع من المؤثرات اللاحقة ، أن تُكسب الجنين عيًّا وخصائص خاصة إل إن هناك كتبًا تناول مثل هذه الحالات ، وتبنى عليها طريقة «التشكيل» الجنس البشري . غير أننا نقول إن بعض الحالات التي يجوز بمصحتها إتباعها حالات أمهات ثبت أنها على استعداد همتري من شأنه أن يحمل لقوى النفسية تأثيراً في أجناسها . أما الأموات فهم الذين يكون حالهم طبيعية هون فعلى من يقرأ هذه الكتب .

\*\*\*

طوبى لمن يقرأ «التشكيل» الجنس البشري ، في الثانية إلى مؤثر خارجي كالخفة ، هوذا الشيء الذي قد قيل في القصة — هاتان المحاورتان تدلان على ما أصاب بعض حالاتهما من التراجع الجزئي المراض الذي لم يثبت أنه اختفى أثره ، على أن حيلة التواء الجرثومية أو لادة الوراثة تظل مستقلة عن الجسم لا تتأثر بها بطراً عليه ، فلا تأخر القربة فلا سائق إذا نثرت سائق للأب أو الأم ، ولا تولد قبلة بلا ذنب إذا يتر ذنب الأب أو الأم . وإذا حدث تغير في خاصية من خواص الخافقة ، يكون بين الأرنب من حقلة معينة لم يكن عدا «نحولاً» والمعنى الذي استلنا إليه ، لأن التحول إذا وقع بات حكمه مادة الوراثة ، وانتقل إلى القربة جيلاً بعد جيل .

\*\*\*

وقد تناول جريدل Druendel في كتابه «بشر المستقبل» هذه المحاولات بالتعقيب السكافي ليثبت أن البشنة العلمية أجدى في رفع المستوى البشري من الاستطاع . ويحتملنا ضيق اللقام على الاكتفاء بالإشارة دون الإفاضة ، وعلى إرجاء البحث فيما يُقيل بين البشر من أصحاب العقول الضعيفة والمضطربين على الإلزام ، ويكثر من عدد الحاذقين وأصحاب المواهب ، إلى فرصة أخرى .

محمد المدبرقي

والنبات ، فقلت لبعض أنواع الفيران إلى مناخ آخر مما اعتادته فذا تناسلت جاء القسل طويل القول . فأعيدت إلى مناخها الأصلي ، فجاء الجيل التالي محافظاً على هذه الظاهرة ، لكنها عادت ، فاختفت فيما تلا من الأجيال بعد ذلك . وحُلت بعض الأرنب لتغيير لون أبيضها ، فتأثرت الأجنسة بالطفنة ، لكن الأجيال التالية بعدها سلت من هذا التأثير . وبقيت لئادة الوراثة في هذا النوع على حالها .

وقد قطعت ذبول أجيال متعاقبة من الفيران فلم تولد هذه الأجيال ولا التي تلتها قصيرة الذيل ، ووضع ذيل قبلة فجاء صفارها قصار الذيل ، فاعتبط أصحاب النظرية بهذه النتيجة ، لكنه سرعان ما تبين أن قصر الذيل إنما جاء من أب قصير الذيل .

هاتان المحاورتان : الاستقامة في الحياة الأبدية ، طبيعة لإحداث تحول في مادة الوراثة . هاتان المحاورتان تدلان على ما أصاب بعض حالاتهما من التراجع الجزئي المراض الذي لم يثبت أنه اختفى أثره ، على أن حيلة التواء الجرثومية أو لادة الوراثة تظل مستقلة عن الجسم لا تتأثر بها بطراً عليه ، فلا تأخر القربة فلا سائق إذا نثرت سائق للأب أو الأم ، ولا تولد قبلة بلا ذنب إذا يتر ذنب الأب أو الأم . وإذا حدث تغير في خاصية من خواص الخافقة ، يكون بين الأرنب من حقلة معينة لم يكن عدا «نحولاً» والمعنى الذي استلنا إليه ، لأن التحول إذا وقع بات حكمه مادة الوراثة ، وانتقل إلى القربة جيلاً بعد جيل .

في أنه قد عرفت مع الإنسان نفسه تجارب الإحداث «التحول» للشود ، وإكسابه بذلك خواص يتوارثها جيلاً بعد جيل ، فلم يتجفع في الإنسان ما يتجفع مؤقناً في

## أوليس

### ١ - في الإلياذة

أوليس أحد أبطال هوميروس . رأيتاه للمرة الأولى في الإلياذة على رأس جنده الذين جمعهم من مملكته بجزيرة كورفو ، التي لا تزال الأمواج تلطم صخورها إلى اليوم ، وذلك لكي يساهم مع بلاد اليونان الأخرى في حملتها الشهيرة على طروادة إحدى مدن آسيا الصغرى .

وكان لا ريب يذكر سبب تلك الحرب الضروس ، وأصدائها التي سجلها شاعر اليونان العظيم لا تزال تتردد بجميع الأذان . ومن يستطيع أن يفسر هيلانة هيلانة مضرب الأمثال في الجملال ، وإن كانت السد في تلك الحقبة التي أنارت القرب ضد الشرق عهد سبي عام اليونانية قالوا : إن باريس أحد أعضاء طروادة التي يوما في مجرة إلى شواطئ" البليونيوزيا ، وإذا هيلانة زوجة ميثلوس ملك إحدى تلك الجهات تهلو على الشاطئ مع رفقة لها ، فهالها جهالها ؟ وكان الأمير مشرق الطلعة ، فوقع هو أيضا بقلبيها ، وكان ما شامت الأقدار ، فتواعدا على الحرب سويا ، ونشرا القلاع إلى طروادة .

وعلم زوجها بالخبر ، فأخذته شهامة الرجال ، وبقرت مدن اليونان كافة إلى جوار الزوج الذي لم يشرفه ، وتصدى لقيادتهم أنابنتون أخو ميثلوس ، وأعدوا الحطة ، وأبحرت السفن ، وأرست حيث ضرب الجند حول طروادة الحصا ، وكانت معارك تبيض لهاؤها التواصي ، وإذا صبح أنها كانت كلها في قسوة ملاحم السنة العاشرة التي اكتفى هوميروس بأن صور لنا جزءا منها . وكلم من أبطال مجرورا في تلك الأيام الساحقة ! أخيل أشجع من ولدت الأمهات

واصل الرجال عزماء وإياهم ذو الحول والطول ؛ وهكذا . وأبل أهل طروادة وأخذهم ذكرا ، ثم أوليس .

وفي الحق أن أوليس لم يحتل مكان الصدارة بين أمته الخارقين ، ولكنه أبحر دالة وأمس بالإغريق العادي رحا من الجميع . أوليس أمودج للشعب اليوناني ذاته بما فيه من قوة وشعب : هو عبودية وإفمية الأخلاق اليونانية والملكات اليونانية . وإلى هذا فطن الإغريق كافة ، فرأى كل منهم فيه نفسه أو جانبها منها ، فاعرفه عنهم من الشجاعة وروح المصارمة وتفتيح النفس للمعرفة ، وإقدام على المخاطرات مع القدرة على ملاسة الواقع ، وتبذير الصعوبات ، ثم المرونة في معالجة الناس والأشياء ، مما يدفعهم أحيانا إلى إسكات صوت الضمير ، والتعلق بالهوى دون نظر إلى نيل الوسائل أو مدى ما فيها من فسوة . وتلك كلها صفات مبرها عند أوليس في تاريخه الطويل على تفاوت في التلب ، وتطور في الاتجاه وفقا لسيير الزمن .

سيف أوليس إذ انت هوى الشعب اليوناني الذي أعلن أن إليه كل يطمح البرء إلى نفسه ، وإذا به يصبح رمزه الحي ، وإذا به يعلو بتعلوه ، فلم تكن عبور البطولة تنقضى ويأخذ الشعب بأسباب الحياة العملية ، فريصر ثبات السيطرة على المادة ، وارتداد يقاع الأرض ، وركوب مقل المياه التماسا للعيش ووجاعة المال ، حتى رأينا بطلنا يحتل المكان الأول في الأوديسا ، ملجمة هوميروس الثانية ، وما هي إلا قصص لنماذج أوليس أو أوديسيس ، كما كانوا يسمونه ، أشتباه عودته إلى وطنه عبر البحار . ونظر الشعب الإغريقي فرأى أمودجه يساره في تطور خلقته واتجاهاته نفسه فزاد به تعلقا ؛ حتى كان القرن الخامس قبل الميلاد ، أي بعد ظهور أوليس إلى الوجود بعمسة قرون ، وإذا بسوقكليس المؤلف المسرحي الذائع الصيت يتخذ منه بطلا لروايته الخالصة « فيلوكتيت » Philoctète

وأهل مروادة ثمتا نصرهم عيلة الإغريقية ١٩ وبلاذ  
الإغريق ولدت ، ومن أجلها هلك كل من استشهد من  
إغريق حول مروادة بعيدين عن وطنهم ؟ أيا ؟ بلا ميل ؟  
إلى صقوب الجند ؟ يقولك القنع أمسكهم عن الحرب ،  
لا تسمح لسمهم أن تشق أمواج البحر .

ونظر أوليس وإذا بها بالاس التي تتجه إليه بالحريث ،  
وهو الإغريق العدم الذي يعرف كيف يحمل إنشأة الذكاء  
وبين أحصائها ثمتا ، وإشعاع منها مت إلى الجند سم

وعاله الموقف وقد حملت قلوب الرجال ، علاذا بأعقاب  
التحفة . وما إلى يحن بالفوس اليأس من الحياة حتى نظير  
المقول حرصا عليها . فكيف له أن يقف عمده أمام  
جنس يأكله وقد ذهب الطوف بك الحارين ؟ وجهه

سمل ، أو لا ترى أنه هالك لاعلة ؟ ! قد نستطيع شجاعة  
محمد إلى عارون بحياة صاحبها في يوم كهذا دون أن تصل  
إلى الموت ، إنما أوليس فقد كان أخذك من الحق ، وأشجع

من لا يحسن ، في هذه القصة ، والذا أقدم في حرم  
من لا يحسن ، في هذه القصة ، والذا أقدم في حرم

رئيس الحق ، إذ حله قسرا أمر ، في هذه القصة ، والذا أقدم في حرم  
أسلحه ، فخلعي عن القنا ، وكل من يدبر شجاعة  
أخيل التي لا تميل لها يستطيع أن يصور ما استهدف له  
الإغريق إذ ذاك من أخطار وخسومهم رجال ذوو بأس ،  
وهذا ما كان ، فقد اهزم الإغريق وانفضوا إلى الشاطئ

بمسارون سفهم للأفلاح ، وكادوا يهودون أذواجهم  
خائين ، لولا أن تداركت الأمور بالاس ، رمة الذكاء ،  
وحاية الإغريق .

فانطلقت من أعلى الأولم بأجنحة حثيثة إلى حيث  
رسو السفن ، وهناك وجدت أوليس ، أوليس الحكيم  
حكمة ريس ، وخدعه جامدا في مكانه لا يس قلاعه ، وقد

نفذ الأمل إلى أعماق قلبه إلى جانب البطل وقتت الإلهة  
وحاطيته قلقة : يا ن لا رب ! أيها الإلهي ! أي أوليس  
الحكيم ! أنتطوون عسود وحكم وتكون لبرام

وهكذا تهي الحكمة للشجاعة سبل الشجاعة والذافر

وقد عمل الزمن فيه عمله ، فأصبح الأكر القدي لا يتورع  
من شيء في حيل الوصول إلى ما يريد . ومن يجب أن  
يسير رجلا من طولة الإلياذة إلى دهاء الأوديسا ، ثم  
ينتهي بخيت « فيلو كيت » ، وأن نجد في كل مرحلة  
بدور المرحلة التالية ، حتى لنحسب أنه كان بذلك كل تلك  
الصفات كمنه ، وأما هو بحث الزمن أظهرها فيه ، كما  
أظهرها عند الشعب اليوناني كله يوم سار من مسالمة  
البداء إلى صرودة الحياة ، فساد المدنية .

فلتبين إذن بطلنا لنفس فيه صورة الشعب اليوناني  
بأكمله خلال مراحل التاريخية ، وليكن حديثنا اليوم  
قاسرا على أوليس الإلياذة ، وفيه حقيقة نفسه في ذلك  
الحين ، وأشباح ما سيمير إليه فيما بعد .

وكان يوما مشهودا يوم رأينا أوليس لأوالمرة ،  
وقد سلا ما نحكي به من شجاعة إرج ودمعة حواس  
الفوس

وربما أن أخيل الذي التقى  
رئيس الحق ، إذ حله قسرا أمر ، في هذه القصة ، والذا أقدم في حرم

أسلحه ، فخلعي عن القنا ، وكل من يدبر شجاعة  
أخيل التي لا تميل لها يستطيع أن يصور ما استهدف له  
الإغريق إذ ذاك من أخطار وخسومهم رجال ذوو بأس ،  
وهذا ما كان ، فقد اهزم الإغريق وانفضوا إلى الشاطئ

بمسارون سفهم للأفلاح ، وكادوا يهودون أذواجهم  
خائين ، لولا أن تداركت الأمور بالاس ، رمة الذكاء ،  
وحاية الإغريق .

فانطلقت من أعلى الأولم بأجنحة حثيثة إلى حيث  
رسو السفن ، وهناك وجدت أوليس ، أوليس الحكيم  
حكمة ريس ، وخدعه جامدا في مكانه لا يس قلاعه ، وقد

نفذ الأمل إلى أعماق قلبه إلى جانب البطل وقتت الإلهة  
وحاطيته قلقة : يا ن لا رب ! أيها الإلهي ! أي أوليس  
الحكيم ! أنتطوون عسود وحكم وتكون لبرام

وهكذا تهي الحكمة للشجاعة سبل الشجاعة والذافر



عنت له مؤيدة متحمسة .

وكان هذا من أجل ما يعرف في حياة أوليس من مواقف ١ وفيه تجلت صفاته النفسية : إقدام في حكمة ، وخبرة بدقائق النفوس ، وذكاء نافذ ، وثقة بالنفس .

وعاد الإغريق إلى أسوار طروادة يشدون عليها الحصار ، وبرز لهم أبطال المدينة يدعونهم عنها . وأما الشيوخ فكثرت تراهم يترقبون بأعلى الأسبجة حيث أخذوا أما كنهم يشهدوا القتال « كثلك الصائير التي تفرق فوق الأعصان ، بينا الحماض يعملون منابدهم في حقول اللال ٢ » . وتخرجهم هيلانة فيرقفهم جهلها ، وبذكرون أن امرأة كهنة تستحق أن يقتل من أجلها الرجال . وثارت برام رغبة الاستطلاع ، فأوقفت الفتاة **هيكلي** ٣ « حديثي يا بنتي العزيرة عن هذا البطل ، هذا الذي يقصر عن أجاممنون عدى رأسه ، وإن يكن صدره وكناه عراض ٤ » . وسلاحه واقد إلى الأرض الحصبة ٥ . وأما هو وسير من حده كما يسير الكيش في الجزة بين سماحة البصة ٦ . وأجابه هيلانة : « هذا ابن لايت ٧ . أوليس الحكيم . غداة أرض أيناكا التي تمرقها الصخود الجدا ٨ . بطل واسع الحيل حكيم الشورة ٩ » .

هذا هو الرجل : أبق كالنكيش ، حكيم كزيس ، وكما كانت له في الإلياذة من بطولة . ومن العدل أن نذكر سيره في عظام التيل مع ديمويد ليترف على مواقع العدو ، وما كانت لها من غلطات جنوبية . وفي اختيار ديمويد له أكبر دليل على أنه كان معروفاً بالشجاعة المتدفقة إلى جانب أصالة الرأي . ولقد جرح ديمويد في تلك الثبة القاعة وأحاط به العدو ، ولكن أوليس لم يتركة وحيدا ، بل شهد جروحه وعاد به .

ولم تكن شجاعة أوليس جسارة قلب غصب ، بل شجاعة حقيقية : فهو قوى الجسم قصير صلب متين ألا

ألا تراه كيف أخذ كل نفس بما تستحق من إيل أو علف ، وقد عرف كيف يتسلحها جميعا ، إما بتعريك سنان القوة والكبرياء في القلوب التي تستعزها ، أو الطوف والخطوع عند من أفرجها . وهذه أدلة الذكاء الذي ينفذ إلى حقائق النفوس ويلائس الواقع ، وهو بعد ذكاء لا يحوق الإقدام بل يثير خطواته .

وانتبعي به السير إلى موضع الجعية التي انقضت لتشاود في الأسر ، وإذا ترسيت يخطب الجند ليعمدهم بقوله النادر الحداج على الاعتقاد بأنه من الخبر أن يعودوا إلى بلادهم . وكان ترسيت هذا ترارامبرغا ، نصب النفس في الوقاحة والجرأة وبجاجة كل خزي : كان يخذق بخرمج الملوك يشير به ضحك الجاهيل وسخرتها ، وهو أخس الهادين . رجل أعرض أخرج شيطت كنفاه القوسقان من صدره ، وعلى رأسه الدب كانت تتأرجح بضع شمبات شتيبة . ووطن أوليس لسانته أنه لايت ١٠ من أمير الجند السيطر لهدية النفوس من تورعها ، وتورع عن الإيل الذي انصرف إليه . فأسرع إلى ترسيت وضربه بالصولجان ضربة تركت يظهره سناما كسنام الدوق ، فخر بها كيا مسؤولا بعد أن كان يصول ويحول منه هنية كأمد الغاية . وكان الجند يعرفون فيه الجسطن والفهاقة ، فقلت أصولهم بالضحك . وهذا ما قصد إليه أوليس الذي كسب المعركة ، إذ تبدل الجور وسكت القلوب . وهنا علا الندبة وما زال المحارير يقتنهم بضرووه البقاء ليستولوا على طروادة ، حتى استموا له وأغادوا إلى رأيه ١١ . وذلك لأنه عرف كيف يخاطبهم ، وهم الرجال العطريون الذين يحركهم السكرياء ، كما يقودهم الجشع المادى والفلع في الأسلاب ، ثم هم قوم يؤمنون بإرادة الآلهة ، وقد قصت تلك الإرادة أن يعاربوا وأن يتصرفوا . ففيه التراجع ١٢ والخطايب من التغاؤل والثقة بما يقول بحيث لم تلبث الجامعة كلها أن

أن قفلت السيوف منبسطة الربيع بالتش وضمف الموصول . وقد مال زيس - فيصل الحرب - باليزان . وما بالجوع يجل الخند موام ، وفي كل يوم تساقط الأبطال وغيرة العدد . فني صنع حدا لآلامنا ١.٩ فتؤد واجب التحية لوامنا ، ولستجمع عزمانا . لتسكب الدمع يوماً على قبور من فقدا ، ولتسبع جوعنا ، ولترو عطشنا بمن الذين أفلتنا من الموت حتى نستطيع إذا ارتدنا بدروعنا الأبية أن نقاتل العدو بقلوب جديدة المزم .

هذا هو أوليس الشجاع إلى حد الموت عند ما يترك المحس محالاً لتضر ، والمحكم للزوى عند ما تحده خيرة نفوس الجند ومدى قدرتهم على أحوال شائد الحرب بوجوب القرى وتجهيد القوى . هذا هو أوليس الحريص على كرامته بفتحها تعالى أخيل نفسه ، وإن كان من قوة الخلق بحيث يفترو للغير بفسله ، ويقرله بالسبق في الياق التي لا يستطيع أن يثبت فيها .

تعدى أوليس في كل شيء على أنه وإن يكن حادى بالذرة ، فلا أنما عرف دائماً كيف يضع صالح الوطن فوق نفسه الخاص ، بل فوق كبريائه . وهو عذور في نخبش الآلهة وعترتها . ولكنه لا يجمع عن الصمود لها إن أضرت به ، وذلك فيما عدا « بالاس » إلىله الذكاء ، فهو يخضع لها خضوعاً تاماً ، ودكاؤها صاف وحكمتها عملية . يستند على الخط ، ولكنه لا يسقط من حسابه كل ما يمكن أن يتوقع من نكبات بُعد لها آلاف الجبل . وهو في هذا أصدق قليلاً لأصدق الصفات اليونانية من أي بطل آخر من أبطال الإلياذة ، بل من بطلها الأول أخيل غسه السرف الكبرياء ، التمشوم الشجاعة . ولكنه الزمن ساد سيرته ، فأخذت الحكمة تظني شيئاً فشيئاً على نفس أوليس ، وتراجع الشجاعة ، وهو في ذلك يمثل تطور الشعب اليوناني كله كما سنفه في أوليس « الأوديسا » بالقال الآتي .

دكتور محمد مندور

ترى كيف أنه لم يخش لباس نفسه ، بل نازله في السباق ، واتصر عليه يوم أن أقام أخيل المسابقات الرياضية الرائعة احتفالاً بدين صديقه المرن بتروكل ١١

ولكنها بعد شجاعة تميز عما سواها . فهو يخصص في الأغلب وثباتها لحكته ، وحكته إحساس صادق بالمكن ، وقسط واعتدال ، ثم غيرة تدفعه إلى الماراة والدهاء ، ولهذا اختبر على رأس وقد ذهب إلى أخيل ليثبه عن عناده ، وهتاك وجهه إلى البطل خطية نكاد نظير بأجنحة خفيفة ، خطية مؤثرة نافذة قوية ، ولكنه أمام عناد أخيل لا يلبح بل يتركه بالتسامة حريته .

ومن ثم نراه رغم شجاعته لا يجمع عن الحرب إذا قضت الضرورة . أولم يرفض أن يعود إلى القتال مع أخيل بعد موت بتروكل ؟ « أخيل ! يا ابن الآلهة ! إنني أعرف شجاعتك ، ولكن الخند حياص ، فلا تفرح الآن إلى القتال ليطاردوا العدو إلى مدينتهم من الخند بقوى بالقمح ويظفون طعاماً باللبنة فتجدوهم أجمع . وما يستطيع القتال إذا حرم الطعام أن يصمد من الضيق إلى غروب الشمس ، فلابد - مهما كانت حرارة قلبه - أن يثقل التعب قليلاً قليلاً جسمه للهك ، يهاجه الجوع والعطش فتتصرف أرجله وسط القتال » .

وأما أخيل فما يزيد أن يستمع القول ، وكيف يتحدث عن ولائم وراحة وقد مات صديقه بتروكل وما يزال دمه يطلب الانتقام ، وقد جلت الأمي قلوب الرجال . ولكن أوليس يد عليه في شيء من التوسك بل الماراة : « يا ابن بيليه ! أيها البطل الذي لا يفر ! أنت أشك أنك تفوقني قوة إذا أخذت سلاحك ، ولكنني أعتقد أنني أفوقك حكمة ، فسني فوق ذلك . لقد توفرت لي السنين فأخذت منها خبرة تبرزى العريق . انزع إذن مشورتى نظاماً من من خدة نفسك . لقد مل الخند المذايح بعد

في كتاب عبث الوليد :

## تصحيفات يغفلها أبو العلاء

كان مما ورد على المعري وهو رعين عهديه نسخة من ديوان أبي عبادة الجعري فيها تصحيف وتعريف : وقد طلب إليه أن ينظر فيها فيصلح من خالفها ويماح من علقها فأبى الشيخ في ذلك كتابه ( عبث الوليد ) ، وقال في مقدمته : أثبت ما في ديوان الجعري مما أسلح من الغلط الذي وجد في النسخة المكتوبة في آخرها أنها غلط فظن ابن عبد الله العجلي ، وإنما أثبت ذلك ليكون مولاي الشيخ الجليل أدام الله عمره كأنه حاضر للقراءة . إلى آخر ما ذكر .

... ولقد غربت مراجعة هذا الكتاب وأدركت النظر فيه ، حتى أصبح لي - بعد تردد - أن أدعي لوقوعه على أتيان فيه يمكن أن يدخلها في بابها من ديوان الجعري هنا بعض ما ينظم منها في سلك ( التصحيف ) فقط ، وما لم يصلحه أبو العلاء على كثرة ما أسلح من التصحيفات ، وأقتصر من ذلك على ما لا مجال للجدل فيه ، ولا مزية في عقلة للمعري ( رحمه الله ) من النص عليه وتصحيحه .

١ - جاء من قصيدة الجعري التي أولها : ما معنى ذلك الغزال الغرير :

من قباذ و زفرزة وفيرد و كسرى وقيلهم أردشير  
قال أبو العلاء : هذا على التقديم والتأخير ، وفروق بين واو المظف وأردشير بقوله ( قباهم ) وإنما الحد أن يقول : وكسرى وأردشير قباهم ، إلا أنه اضطر إلى ذلك كما قال ثعلبة بن صمير المازني .

أعبر ما يدرك أن رب فتية  
يصر الوجوه في الحروب مساعرا  
أي ومساعرا في الحروب ... إلى آخر ما قال مما يدور

حول جواز الفصل بين التماطين وشبه الجملة ( العارف كما في بيت الجعري أو الجار والجور كما في بيت ثعلبية ) . وكل هذا نخرج مبنى على تصحيف لم ينص عليه أبو العلاء ، إذ صحة الكلام : ( ... وفيرد وكسرى وقيلهم أردشير ) ، والقيل الرئيس أو الملك .

٢ - ومن التي أولها : لو أسعدت سعدى بتقولها : لا كالت الدنيا ، وكائن أوت . فاضلها تابع مقصودتها وقفا عارفة لم يكن مقولها بادي مقصودها قال : وقوله مقولها كذا قفا تردد في أشعار الفصحاء وإنما يشكك بها العوام ، وكأنهم يضعونها موضع الصدر كما قال ( ... ) البسور في معنى البسر ، والجعلد في معنى الجلد . وقد يحوز أن يكون قولهم ( كان كذا على المقلول ) أي على القلة ؛ ~~ويحتمل أن يكون المقول في معنى الشيء الذي فيه قلة ،~~ كما يقال رجل عجنون أي به جنون ، وعموم أي به عجن . اهـ . فلو كان المقول بادي مقصودها ( مقول ) ولما كان الجعري لم ينس إليها في كلامه البتة . وإنما صحة البيت هكذا :

وقفا عارفة لم يكن مقولها بادي مقصودها  
ومعنى البيت واضح ؛ ويكون بين مقولها ومفعولها مطابقة معنوية من تلك المطابقات التي يتمشقا أبو عبادة . وفرب من هذا البيت في معناه قول الجعري في قصيدة أخرى :

حطينا إليه قوله عب فتية  
ومن بفعل الإحسان فهو يقول  
٣ - ومن التي أولها : ألقا فأت من ثلاث للاف ؟ : ما نراه أعت في زمن الجور

در برى منه في زمان الغفاف  
قال المعري : كان في الأصل أعت في زمن الجور ،

( ١ ) - له ( قالوا )



٥ - ومن (التريد) الذي قصد إليه البحترى  
أيضاً قوله من باثته التي مطلعها :

« رأى برق جناناً قيات بلايا »

كربم إذا شاق الزمان فانه

يضيق القضاء الربح في صدره الرحيم

وضع أبو العلاء (يضيق) موضع (يضيق) ثم قال :

كان في النسخة يضيق القضاء الربح ، وقد يحتفل هذا

المعنى على أن تكون (ق) مؤدية معنى (من) ، كأنه يضيق

القضاء الربح إذا قيس بسدوره ، ويضيق بأبلغ في المعنى .

وأقول إن من أضمن الظن في دراسة البحترى ، وعرف

خصائص أسلوبه الشعري يتحقق لديه أن الرجل لا يرضى

بكلمة (يضيق) هنا بديلاً ، فلنشكر أبا العلاء على هذا

الشرح الذي خرج - باعتباره أن الفعل يضيق - من

أن « في » تكون مؤدية حينئذ معنى « عن » ، فذلك هو

المراد في البيت لا غيره .

ومن شئ أوفقاً هو ما على أن الصدود سيلها

يشرح أبو العلاء هذا البيت شرحاً لا يخلو من

غموض ، وهو يتوقف خلال ذلك عند التصدير في (سواد) ،

ولله ، كما يفهم من كلامه ، كان يرى جهة السكامة (سواها)

بصدود التصدير على (النفس) في الشطر الأول ، ولكن كل

هذا لا يزيل لبس المعنى ، وإما يزيله أن ندع (سواد) على

حالها ثم نصحح التصحيح الواقع في السكامة الأولى (مضى)

وصوابها (فتى) ، ويكون البيت :

فتى لم يزل بالنفس فيه عن العلاء

إلى غيرها شئ لا سواء يُقبلها

والذي أن هذا التقى الممدوح لا يزيل بنفسه عن العلاء

شئ ، مهما كان (هذا الشئ) يميل بنفس سواء ويحرق

بها من سيل المعالي ..

محمد عزت هرق

(جربا)

والصواب وعف بالواو . وهذا كما يقال للرجل : ما تراه

وقد عفت في زمن الجود يفعل في زمن الغفاف ؟ وكأن (قد)

ها هنا مقدرة مع الواو ... الخ . قلت : ليت أبا العلاء وقد

تنبه إلى هذا كان يتنبه أيضاً إلى أن (الجود) مصحفة عن

(الحنون) مصدران ، إذ المعنى على ذلك أقوم ، ويكون

ثمة مطابق بين الحنون والغفاف في آخر البيت ، مما يفرم

بإيراد مثله أبو عباد .

٥ - ومن التي أولها : قسم وأيسر هذا السرى يكفينا :

وإن نشاء شرعنا في تطولها

مروعتنا ، فأخذنا منه ما شئنا

قال : كان في النسخة (وإن نشاء) وهذا غلط لا يجوز

مثله على هذا الرجل ! ولله (وإن همدا شرعنا ..) أو نحو

ذلك مما يقوم مقامه مثل : أسديتنا وإن طمينا وهو

كثير .

وأرى أن الأفضل في تصحيح هذا البيت أن نجعله

(ولو نشاء ...) ، فنحافظ على الفعل (نشاء) في البيت

الذي قصد إليه البحترى بقوله في آخر البيت : فأخذنا منه

ما شئنا - عطف شئنا - والتريد كما عرفه ابن رشيق

هو : أن يأتي الشاعر بلغلة متعلقة بمعنى ، ثم يردّها

بمعنى متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قصيدته .

وقد ضرب لذلك أمثلة عدة منها قول ابن المعتز :

لو شئت لأشئت خلقت السلوك

وكان لا كان منكم في معافاتي

فالتريد في (شئت ولا شئت) و (كان ولا كان) .

على أننا بوضع (لو) موضع (إن) يلزم البحترى استعمال

لغة صريحة ، هي وحدها اللام من جواب لو في حالة

الإنشائي . وكان الأسح أن يقال : ولو نشاء شرعنا ...

ولكن استعمال اللفظ الضعيف خير في كل أحواله من

الوقوع في اللحن أو مخالفة الوزن .

(٢) المدة في صناعة الشعر وتدمج ٢ من ٢ .